

١٩٦٦/٢/٧

كلمات الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل اعتماد أوراق سفراء

أوغندا والكاميرون ومنغوليا والمغرب والمكسيك والفاتيكان

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير أوغندا

■ يسعدنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً لجمهورية أوغندا، لدى الجمهورية العربية المتحدة، وسوف نبذل قصارى جهدنا لتدعيم العلاقات الودية بين بلدينا، وإننا لنقدر كل التقدير كفاح شعب أوغندا؛ من أجل الحرية والاستقلال، أرجو أن تنقلوا أطيب تمنياتى وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة إلى رئيس جمهورية أوغندا وحكوماتها وشعبها الصديق.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير الكاميرون

يسعدنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً للكاميرون لدى الجمهورية العربية المتحدة، وإننا لعلّى ثقة من أن التعاون بيننا سوف يدعم الروابط بين البلدين لما فيه خير شعبينا، وسوف يسهم فى تطور القارة الإفريقية وتدعيم السلام العالمى. وإننا سوف نبذل قصارى جهدنا لتدعيم العلاقات الودية بيننا فى جميع الميادين. أرجو أن تنقلوا أخلص الأمنى إلى الرئيس "أحمدو أهيدجو"، وإلى حكومة وشعب الكاميرون.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير منغوليا

يسعدنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً لجمهورية منغوليا، لدى الجمهورية العربية المتحدة، وإننا سوف نبذل قصارى جهدنا فى سبيل تنمية العلاقات الودية بين بلدينا.

أرجو أن تنقلوا تحياتى وأخلص أمانى شعب الجمهورية العربية المتحدة إلى رئيس منغوليا وحكومتها وشعبها.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير المغرب

يسعدنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً للمغرب الشقيق، لدى الجمهورية العربية المتحدة، وإننى لن أنسى تلك الأيام السعيدة التى قضيتها فى زيارتى للمغرب، والحفاوة التى لقيتها من قبل جلالة ملك المغرب وشعب المغرب الشقيق.

. وهنا سوف تجدون كل تعاون؛ من أجل تنمية العلاقات بين المغرب والجمهورية العربية المتحدة فى جميع الميادين.

أرجو أن تنقلوا تحياتى وخالص تمنياتى إلى جلالة الملك الحسن الثانى، وإلى حكومة المغرب وشعب المغرب الشقيق.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير المكسيك

يسعدنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً للمكسيك، لدى الجمهورية العربية المتحدة، وإننى لأشارككم الرأى فيما يختص بالعلاقات الودية بين بلدينا.. هذا ويمكنكم الاعتماد علينا لتسهيل مهمتكم، التى تهدف إلى تنمية وتدعيم هذه العلاقات.

إن تبادل الزيارات حالياً قد يبسر هذه المهمة، وإننا نتطلع إلى الإكثار من تلك الزيارات.. أرجو أن تنقلوا خالص تمنياتي وأمانى شعب الجمهورية العربية المتحدة إلى رئيس المكسيك، وإلى حكومة المكسيك وشعبها الصديق.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير الفاتيكان

يسرني أن استقبلكم ممثلاً لقداسة البابا "بولس السادس"، لدى الجمهورية العربية المتحدة، ويسعدني أن يكون التمثيل في هذه المرة على مستوى السفير. وإننا نشجع دائماً التعاون المثمر بين الجمهورية العربية المتحدة والفاتيكان؛ من أجل السلام العالمى والإنسانية جمعاء.

أرجو أن تنقلوا خالص تحياتي وأصدق أمانى شعب الجمهورية العربية المتحدة لقداسة البابا "بولس السادس".

١٩٦٦/٢/٧

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

مع "كونستانتين فيشدفيتسكى" مراسل جريدة "أزفستيا" السوفيتية

سؤال: سيدى الرئيس.. السؤال الأول عن العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتى: ما رأى سيادتكم فى التعاون الحالى بين الدولتين، وفى تطور العلاقات الودية بين الشعبين مستقبلاً؟

الرئيس: إن العلاقات بين شعبى الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتى علاقات طيبة، تتميز بالتفاهم المتبادل الكامل، وهذه العلاقات الودية لها جذورها العميقة، التى ظلت تتدعم عاماً بعد عام، والتعاون بيننا يجرى على مستوى واسع وفى مجالات متعددة، وكما تعلم فنحن نعمل على زيادة هذا التعاون فى مجالى الصناعة والتجارة. وطبقاً لآخر اتفاقية تجارية وقعناها معكم، سيكون حجم التبادل التجارى بين الدولتين مائة مليون جنيه، ولا أستطيع أن أقول إننا بلغنا أقصى مدى للتعاون.

لا يزال السد العالى نقطة رئيسية فى تعاون الدولتين.. إن السد العالى لا يعنى قهر الجبال والصخور فحسب، وإنما السد العالى أيضاً بداية مرحلة جديدة كاملة فى تاريخ مصر؛ فمن أجل السد العالى سعى الاستعمار إلى الانتقام منا بقوة السلاح، وكان مشروع السد العالى فى بدايته هو السبب فى العدوان علينا، ووقف الاتحاد السوفيتى إلى جانبنا فى معركتنا مع المعتدين.

لقد أبلغت وزير السد العالي باتخاذ الإجراءات اللازمة؛ لكي يقام فى أسوان نصب يرمز إلى الصداقة بين الشعبين المصرى والسوفيتى، وستكون أمام المثالين العرب والسوفييت فرصة سانحة للقيام بجهد مشترك؛ من أجل إنشاء هذا التمثال الرمزى.. لكي يوضع فى المكان الذى يستحقه فى أسوان.

إننا نقدر كل التقدير مساهمة أصدقائنا السوفييت فى تنفيذ خطتنا الخمسية الأولى، فضلاً عن اشتراكهم فى المشروعات الخاصة بالخطة الخمسية الثانية.. لقد بدأنا فى استصلاح الأراضى الجديدة فى المنطقة الواقعة غربى الإسكندرية، حيث تسير جهودنا جنباً إلى جنب مع جهود الاتحاد السوفيتى.

وعلى وجه العموم، فإن العلاقات الطيبة بيننا تمتد إلى مختلف المجالات الرسمية، فضلاً عن مجالات الحياة العامة ، ويحرص قادة الدولتين على مواصلة واستمرار الاتصالات الودية المثمرة فيما بينهم، ونحن هنا ننتظر الزيارة التى سيقوم بها الزعماء السوفييت - "برجنيف" و"كوسيجين" - إلى الجمهورية العربية المتحدة.

سؤال: فى تصريحاتكم يا سيادة الرئيس، وكذلك فى تصريحات السيد زكريا محيى الدين رئيس الوزراء.. أشرتكم فى مناسبات متعددة أخيراً إلى أن الشعب المصرى يدخل مرحلة جديدة فى الكفاح؛ من أجل تنفيذ برنامج التقدم السياسى والاجتماعى والاقتصادى ، فهل لى أن أسأل سيادتكم مزيداً من التوضيح بخصوص هذه المرحلة من تطور الجمهورية العربية المتحدة، والجهود التى يبذلها الشعب المصرى الصديق، فى سبيل بلوغ الأهداف المحددة فى برنامج التقدم.

الرئيس: عندما نتحدث عن مرحلة جديدة، فإننا نعنى - أولاً وقبل كل شئ - أننا نواصل السير فى الطريق الذى حددته الثورة.

إننا نمر الآن بمرحلة التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية، ولست بحاجة لأن أقول لك إننا لا نهتم عندما نجد أحياناً أن بعض صحف الغرب تعتمد إلى القول بأننا ننحرف عن هذا الطريق، وبأن المرحلة الجديدة طريق جانبي، إن الأمر يبدو مضحكاً لنا؛ ذلك لأننا مؤمنون تماماً بالميثاق الذي يحدد الطريق إلى الاشتراكية.

ولا شك أن بناء مجتمع جديد وتطوير بلادنا التي رزحت لفترة طويلة تحت سيطرة المغامرين المستعمرين والقوى الرجعية في الداخل، هو عملية معقدة تستلزم تعبئة كافة القوى والجهود، وفي المرحلة الجديدة نعمل على إطلاق قوى الإنتاج، وتحرير حوافز التطور، وتذليل ما واجهناه من مشاكل أثناء التطبيق العملي لمرحلة التحول؛ كالمشاكل الإدارية مثلاً.

ونحن نهتم كثيراً بمشكلة الكوادر الجديدة، ونبذل جانباً كبيراً من الوقت والاهتمام للشباب، والاتحاد الاشتراكي يرى أن من مهامه الرئيسية إعداد قادة من الجيل الجديد لمصر الحديثة؛ لذلك فقد بدأنا تكوين منظمات للشباب داخل إطار الاتحاد الاشتراكي العربي، ونحن نريد أن نحى في الشباب روح الشعور بالمسئولية، تجاه الوطن وتجاه الشعب وتجاه مبادئ الثورة.

ونحن نعتبر أن المرحلة الجديدة بدأت من أول أكتوبر ١٩٦٥، ومن خلال دراسة وتقييم التجربة في هذه الشهور الأربعة الماضية، نستطيع أن نقول أنها كانت ناجحة.

سؤال: بالنظر إلى موقع الجمهورية العربية المتحدة من حيث إنها ملتقى قارتى آسيا وإفريقيا.. أود أن أسأل سيادتكم عن الوضع في إفريقيا، وعلى وجه الخصوص فيما يتصل بالتطورات الأخيرة في روديسيا، ما وجهة نظركم بشأن هذه المشكلة؟

الرئيس: من الصعب التحدث عن إفريقيا بوجه عام.. فإن هذه القارة تضم عددًا كبيرًا من الدول المستقلة حديثًا، التي تسير غالباً فى طرق مختلفة، ولا تزال هناك مستعمرات ولا يزال هناك نفوذ أجنبى، وبالرغم من أن الكثير منها قد أعلنت استقلالها.. فإنها ما زالت معتمدة على القوى الاستعمارية القديمة، ومن الطبيعى أن تؤثر هذه الأوضاع على القارة عموماً، وتبرز على - وجه الخصوص - أهمية نضال الشعوب الإفريقية من أجل وحدة بلادها.

وأعتقد أن منظمة الوحدة الإفريقية تقوم بجهد كبير من أجل هذه الغاية، ونحن نؤيد قراراتها وخطواتها بكل ما نملك من وسائل، وتنفيذاً لهذه القرارات قطعنا علاقاتنا مع بريطانيا، التي أثارت سياستها تجاه روديسيا سخط جميع الشعوب الإفريقية. والدول الإفريقية المتحررة تواجه الآن مشاكل ومهام متعددة، لكن من الواجب التغلب على جميع الصعوبات، ومن هنا فإن الوحدة والعمل المنسق للشعوب والدول تلعب دوراً هاماً.

معنى ذلك كله أنه من ناحية لا يزال هناك انقسام بين عدد من الدول، وهو انقسام يسعى الاستعمار إلى توسيع هوته، ومن الناحية الأخرى هناك كفاح الشعوب من أجل وحدتها والنجاح الملحوظ الذى حققه هذا الكفاح.

سؤال: كيف ترون سيادتكم الوضع الراهن فى العالم العربى؟ وما وجهة نظركم بوجه خاص إزاء المحاولات الدعوية؛ لخلق ما يسمى بالحلف الإسلامى؟

الرئيس: إن العالم العربى لا يزال محصوراً داخل الصراع المروع بين قوى الاستعمار والرجعية، والقوى الوطنية التقدمية للشعوب العربية. ولقد أظهرت السنوات الأخيرة إنجازات كبرى على طريق الوحدة العربية، فقد كانت هناك مؤتمرات القمة العربية، والاتصالات المتعددة بين الزعماء، ورسم سياسة موحدة إزاء مسألة تحرير فلسطين.. كل هذه الإنجازات أدت

إلى تحسن فى الجو السياسى بالمنطقة، لكن الاستعمار وجد - حتى فى هذا الجو من التحسن - فرصة حاول استغلالها.

وثمة شعارات يجرى الترويج لها منها مثلاً فكرة إقامة حلف إسلامى، وليست هذه الفكرة بالجديدة ، فقد سبق أن شهدنا محاولات مشابهة، وأظنك تذكر حلف بغداد، ولا أعتقد أن مصير هذا الحلف - إذا خرج إلى الوجود - يمكن أن يختلف عن سابقه.. لقد رفض الشعب العربى مثل هذه الأحلاف فى الماضى، وسيرفضها الآن أيضاً.

لقد بدأت قوى الاستعمار والرجعية داخل العالم العربى وخارجه هجوماً جديداً؛ لذلك فإنه يتحتم على جميع القوى التقدمية داخل العالم العربى وخارجه أن تشد صفوفها، وتدعم وحدتها، وتضاعف يقظتها حتى تصبح لها فعاليتها.

ونحن الآن نعيد دراسة سياستنا العربية على ضوء هذا الوضع الجديد، وفى ظل تشديد هجوم قوى الاستعمار والرجعية فى العالم العربى. وعلى أية حال.. فإننا سنبدل كل ما فى وسعنا لتوحيد الدول والشعوب العربية؛ من أجل إعادة بناء الوطن العربى، الذى عانى طويلاً من الصراع مع أعدائه.

سؤال: سيادة الرئيس.. ما رأيك فى التطورات الأخيرة فى فيتنام؟

الرئيس: أود أن أعبر هنا عن قلقنا إزاء تجديد الغارات الأمريكية على جمهورية فيتنام الديمقراطية، وقد أبلغت ذلك إلى "المستر هاريمان"، عندما جاء إلى القاهرة، وقلت له إنه لا ينبغى على الولايات المتحدة أن تتخذ مثل هذه الخطوة الخطيرة.

لقد تلقيت رسالة الرئيس "جونسون"، حاول أن يوضح فيها أسباب اتخاذ هذا الإجراء، لكن هل يمكن أن يكون هناك فعلاً تفسيراً لهذا الإجراء؟!

سؤال: سيادة الرئيس.. ما تقويمكم لنتائج المحادثات التى أجريت فى طشقند؟

الرئيس: لقد كان اجتماع طشقند فرصة عظيمة جدًا لكى يلتقى قادة الهند وباكستان، ويبحثوا عن وسائل الحل السلمى للنزاع الناشب بين بلديهم، لقد كانت الهند وباكستان فى الماضى دولة واحدة، وبالتالي فإن مواطنى كل دولة منهما لا يزالون بمثابة الأشقاء لمواطنى الدولة الأخرى.

ولا ريب أن اجتماع طشقند خطوة هامة وناجحة، نحو حل الخلافات الدولية بالطرق السلمية، وأود أن أشير إلى المبادرة السلمية، التى قام بها الاتحاد السوفيتى، ونحن نؤيد تمامًا خطواته فى هذا السبيل.

لقد أصبحت لطشقند أهمية عظمى؛ ذلك أن الجهود التى بذلها الاتحاد السوفيتى - وهو دولة شيوعية - لمساعدة دولتين غير شيوعيتين فى حل أضخم مشكلة بينهما، هى جهود لها أهمية تاريخية، لقد بذل "كوسيجين" - رئيس الوزراء - وغيره من قادة الاتحاد السوفيتى الكثير من جهده ووقته وطاقته، وهذه الجهود السلمية كانت لها أهمية دولية ضخمة.

١٩٦٦/٢/١٠

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

إلى المراسلين اليابانيين الذين كانوا يرافقون السيد "كواشيما"
نائب رئيس الحزب الحاكم باليابان أثناء زيارته للقاهرة

■ إن الجمهورية العربية المتحدة ستستمر في اتصالاتها مع الدول المعنية؛
من أجل التوصل إلى تسوية سلمية لقضية فيتنام. وأرى أن أكبر عقبة تعترض
الشقة بين وجهات نظر هانوى وواشنطن، هي استئناف الغارات الأمريكية
الجوية على فيتنام الشمالية.

وإننى أرى أملاً ضئيلاً في إمكان عقد مؤتمر آسيوى - إفريقى في مثل هذه
الظروف؛ بسبب الخلاف بين وجهات نظر الدول الآسيوية - الإفريقية، وسيكون
من الأيسر عقد مؤتمر للدول غير المنحازة.

وأرى أن التعاون السياسى بين الجمهورية العربية المتحدة واليابان يعتبر
أمراً هاماً، وإنه يجب على الدولتين أن تعملوا سوياً؛ من أجل إقرار السلام.

١٩٦٦/٢/١٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

وهو يهدي قلادة النيل للرئيس العراقي عبد السلام عارف

■ قال الرئيس عبد الناصر وهو يسلمها له:

يسرني أن أهدي قلادة النيل، باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة وباسمي، تقديراً لك ولشعب العراق الشقيق مع تمنياتي لك بالصحة والسعادة، ولشعب العراق المجد والازدهار.

ورد الرئيس عبد السلام عارف بقوله:

أعبر لك - يا سيادة الأخ الرئيس - عن هذا التقدير الذي أعتر به ويعتز به شعب العراق، ونحن نكن لشخصك العزيز كل التقدير والمحبة، وللشعب المصري العربي العزيز كل تقدير وحب وإعزاز.

١٩٦٦/٢/١٨

المؤتمر الصحفي الذي عقده الرئيس جمال عبد الناصر

مع وفد الصحفيين العراقيين بقصر القبة

سؤال: هل تتكرم سيادتكم بسرد ملاحظاتكم وانطباعاتكم عن النتائج التي توصلت إليها القيادة السياسية الموحدة في اجتماعها الحالي؟

الرئيس: سيصدر بيان فيه هذه النتائج.. بحثنا طبعاً قضية الوحدة، وقضية الوحدة تحتاج إلى تمهيد كبير وتعزيز؛ حتى لا تصاب بأى نكسات. وفي رأينا أن قضية الوحدة تحتاج إلى خطوات متتابعة، قبل الوصول إلى الوحدة الدستورية، كما أن الوحدة الوطنية يجب أن تكون سابقة للوحدة العربية. وكانت هذه أهم القضايا التي بُحثت، ثم بعد هذا بحثنا قضايا التعاون بين القطرين الشقيقين، ونحن نسير في هذا بخطوات سليمة، ونعتقد أن نجاح هذه الخطوات يساعد على إقامة الوحدة في المستقبل. ثم بحثنا قضايا التطبيق الاشتراكي في كل من البلدين، وكان هذا في اجتماع القيادة السياسية، أو في الاجتماعات التي تمت بين الرئيس عبد السلام عارف وبينى، ثم بحثنا أيضاً القضايا العربية، وما نشر عن الحلف الإسلامي أو التجمع الإسلامي، وبحثنا أيضاً النشاط الاستعماري الرجعي الذي نلاحظه في البلاد العربية.. بحثنا أيضاً القضايا الدولية المختلفة، والبيان الذي سيصدر باكر - إن شاء الله - سيكون انعكاساً لكل هذه النقاط التي بُحثت.

سؤال: سيادة الرئيس.. طال اشتياق أبناء العراق لرؤية طلعتكم بين ظهرانيهم، وقد قُدِّرَ لسيادتكم أن تزوروا بلاداً كثيرة في الشرق وفي الغرب، وكثيراً من البلاد العربية، وقد عهدكم أبناء العراق كريماً معطاءً، فلا أظن أنكم تبخلون عليهم بالزيارة؛ لأنهم طالما تمنوا أن تكتحل عيونهم برؤياك على أرض العراق، فهل للسيد الرئيس أن يحدد موعداً لهذه الزيارة المرتقبة الكريمة؟

الرئيس: في الحقيقة إن الاشتياق متبادل.. مش من جانب واحد بس، وفي نيتي أن أزور العراق في أقرب وقت إن شاء الله، وسنتفق مع الرئيس عبد السلام على موعد هذه الزيارة.

الأستاذ عبد العزيز بركات: ما رأى السيد الرئيس في التمرد الانفصالي، الذي يقوم به بعض العصاة في شمال العراق؟

الرئيس: في رأيي أن هذا التمرد يُغذَّى من فئات مختلفة، ونحن ضد التمرد، ولكننا نرى أن الدول الاستعمارية - كما حصل من إيران أخيراً - تدمهم بالأسلحة وتحاول أن تجعل من هذا التمرد ما يُكوِّن نقطة ضعف في العراق.

وفي رأيي أن القوة ليست السبيل الوحيد إلى إنهاء هذا التمرد، ولكن مع القوة والعمل العسكري يجب أن تعمل السياسة بدورها؛ حتى ينتهي هذا التمرد في أقرب وقت ممكن، وأقصد بالسياسة التباحث مع هؤلاء الناس؛ لأنهم عراقيون، والوصول إلى فهم متبادل للمشاكل.

طبعاً نحن لا نوافق على الانفصال أبداً بأي حال من الأحوال أو أي دعوة انفصالية في داخل العراق، ونحن لا نرى في التفاهم أن يطلَّب هؤلاء الناس أن يكون لهم جيش مستقل عن الجيش العراقي، ففي كل البلاد في العالم - سواء اتحادية أو فيدرالية - الجيش جيش واحد. ولكن نحن نرى أن

تُعطى لهم الحقوق القومية للأكراد، اللغة... إلى آخر الحقوق القومية المعروفة، وأنتم قد اعترفتم بهذا في دستور العراق.

نرى أيضاً أن الحكم المحلي لا يمثل انفصالياً، ولكنه يمثل سلطات على أساس لا مركزي، ونحن نطبق الحكم المحلي هنا في الجمهورية العربية المتحدة، وكل محافظة لها محافظ، وعنده سلطات كبيرة بالنسبة للحكم المحلي.

إذا أمكن التفاهم على هذه الأسس.. ممكن أن نقضى على ما يريد الاستعمار والقوى المعادية لنا.. للعرب والعروبة.. نقضى على ما يريدون من إضعاف البلاد العربية بلداً بلداً.

ونتمنى أن ينتهى هذا العصيان، وتقوم العراق القوية بجميع أبنائها، ولا يكون هناك مجال أبداً لأى ألعيب استعمارية فى الوطن العربى أو فى العراق.

الرئيس عبد السلام عارف: ونحن أدينهم الإدارة اللامركزية، وفى خطابه الأخير أيضاً أنا تحدثت فى هذا.

الرئيس: هو أنا فى رأى بالعمل السياسى يجب حل كل الأمور اللى بهذا الشكل، القوة وحدها لا تكفى، يجب إذا كان فيه قوة يبقى فيه سياسة بجانبها؛ معنى السياسة هو أن يحصل بحث، ويحصل حوار، ويحصل كلام، أما الإعلان لوحده لا يكفى؛ لأنهم عراقيين، ولهم الحقوق العراقية، وعراقى يقتل عراقياً لا يمكن أن يرضى بهذا أى واحد فى العراق، أو فى الوطن العربى.. ولكن اللى بيرضى به أعداء الوطن العربى بس، بجانب القوة تكون هناك السياسة، ودا الأسلوب اللى بيتبع باستمرار فى مثل هذه الأمور، والحكم المحلي زى الإدارة هو نفس الشئ.

الأستاذ عبد الحميد الأنصارى: أرجو أن يتكرم سيادة الرئيس بالتحدث عن مدى استجابة مختلف القطاعات الشعبية للتنظيمات الجديدة للاتحاد

الاشتراكي، وسبل التعاون بين التنظيمين في الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية.

الرئيس: في الحقيقة احنا بدأنا تجربة الاتحاد الاشتراكي بعد القوانين الاشتراكية، وبعد أن وجدنا هناك تناقضاً في داخل الاتحاد القومي، وسارت تجربة الاتحاد الاشتراكي على أساس الانتخاب.. أصبح أعضاء الاتحاد الاشتراكي ٦ ملايين ونص، ومن الـ ٦ ملايين ونص انتخبنا اللجان الأساسية، ثم لجان الأقسام والمحافظات، وسرنا في هذا التنظيم بهذا الشكل. وبعد هذا وجدنا نقطة ضعف؛ وهي نقص الكادرات، التي تستطيع أن تمارس العمل السياسي فعلاً، فأعدنا تطوير العملية؛ بحيث إن احنا نختار الأعضاء النشيطين المؤمنين بالميثاق والحركيين، واحنا هنا الحركيين غير الحركيين عندكم.. أنا أقصد النشيطين بلاش الحركيين.

وبدأنا في اختيار لجان المحافظات من هؤلاء الناس، وطبقنا مبدأ التفرغ في الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي، ثم مبدأ التفرغ في المكاتب التنفيذية في المحافظات، ثم مبدأ التفرغ في الأقسام والمراكز، ثم مبدأ التفرغ في الوحدات الأساسية. احنا عندنا ٧٠٠٠ وحدة أساسية، ودا أدى ثمرة وأدى نتيجة؛ لأن مابقتش العملية النشاط الانتخابي بس هو اللي بينتج عنه المكاتب المختلفة في التنظيم، ولكن أيضاً النشاط الفعلي والنضالي للأفراد المختلفة في التنظيم.

بهذا فعلاً قفز الاتحاد الاشتراكي قفزة كبيرة، وأصبح حقيقة واقعة.. طبعاً في الاتحاد الاشتراكي عدة متناقضات؛ لأن الاتحاد الاشتراكي يمثل تحالف قوى الشعب العاملة، وإذا كان يمثل تحالف قوى الشعب العاملة، فلا بد أن تكون هناك متناقضات، علينا أن نحل هذه المتناقضات دائماً أولاً بأول.

وهو يجمع الفلاحين والعمال، والمتقنين والجنود، والرأسمالية الوطنية، ولما نبص لهذا التجمع الموجود في داخل الاتحاد؛ نجد أن الوحدة الفكرية قد تكون من الأمور العسيرة، ولكن المكاسب أكثر من المشاكل، المكاسب تتمثل في الوحدة الوطنية للجماهير كلها.. المشاكل تتمثل في التناقضات بين المصالح المختلفة.. مصالح العمال عن الفلاحين، أو مصالح المتقنين، ومصالح الرأسمالية الوطنية. اهتممنا أيضاً في التنظيم الجديد بمنظمة الشباب والرواد في منظمة الشباب، ونجحت نجاح كبير جداً هذه المنظمة؛ لأن التناقضات بين الشباب تناقضات بسيطة، واحنا هنا بنقول الشباب لغاية سن الـ ٣٠، وبهذا ينشط الاتحاد الاشتراكي في المدارس، وفي الجامعات، وفي المصانع، وأيضاً في الريف.

بالنسبة للتنسيق مع الاتحاد الاشتراكي العراقي.. أقدر أقول إن مافيش تنسيق حتى الآن، ونحن ننتظر إعادة التنظيم في العراق؛ حتى يمكن أن يكون فيه اتصال وتنسيق بين الاتحاد الاشتراكي في مصر والاتحاد الاشتراكي في العراق.

الأستاذ محسن حسين (وكالة الأنباء العراقية): سيادة الرئيس.. هناك حزيون في العراق يدعون بالقومية، وهؤلاء في الحقيقة يجسمون الخلافات بين القاهرة وبغداد، أو يضعون الخلافات في الحقيقة ويجسمونها. فهل لسيادتكم إبداء الرأي في هؤلاء؟

الرئيس: أنا أعتقد أن الوحدة الوطنية ضرورية جداً في العراق؛ على أساس أن العراق يمثل الجناح الأيمن للأمة العربية. وطبعاً كل من يحاول أن يثير الخلاف بين مصر والعراق إنما يكون بعمله قد عمل ضد القومية العربية وضد التضامن العربي. ونحن - حتى تقوم الوحدة بين العراق ومصر - يجب أن نكون في أشد الحرص على التضامن، ووحدة الهدف، ووحدة العمل بين العراق ومصر.

بالنسبة لنا هنا في مصر.. لن تستطيع أى عناصر حزبية أو عناصر أخرى أن تؤثر على تفكيرنا المبني على هذا الأساس، وأرجو أن يكون نفس الشيء بالنسبة للرئيس عبد السلام.

واحدنا تكلمنا في هذه المواضيع، نفس فكر الرئيس عبد السلام في هذا الموضوع زى فكرى، ولكن العراق يحتاج إلى جهد كبير نظراً لظروفه وطبيعة تكوينه؛ حتى يجتاز مصاعب كبيرة أقامها أعداؤه فى الماضى بالفرقة الطائفية والفرقة المختلفة.. يحتاج العراق إلى جهد كبير، وإلى عمل كبير؛ حتى يحقق الوحدة الوطنية، وبهذا يشعر هؤلاء الحزبيون ألا سبيل لهم إلا العمل فى إطار الوحدة الوطنية.

دكتور ياسين خليفة: سيادة الرئيس.. فى الحقيقة أنا عندى أسئلة متعاقبة، لكن أحاول أن نبدأ بالسؤال الأهم؛ وهو ما يخص الاتحاد الاشتراكي أو التنظيمات السياسية الموجودة فى الوطن العربى: من المعروف أن وحدة الفكر هى قبل وحدة التنظيم؛ فالثورات العربية التى حصلت على الأرض العربية وضعت موائيق متعددة؛ هناك ميثاق فى الجزائر، هناك ميثاق فى الجمهورية العربية المتحدة، وميثاق فى العراق.. ألا تعتقد سيادتكم أنه من الأفضل أن تتجمع هذه القوى القومية؛ لوضع ميثاق واحد مشترك، يكون أساساً للحركة العربية الواحدة؟

الرئيس: أنا أعتقد إن أحدنا الآن فى مرحلة انتقال إلى الهدف الذى أنت بتكلم عليه، واحدنا نصينا فى الميثاق على أساس تكوين مجلس أعلى للحركات القومية، وأعتقد أن الظروف لازالت مختلفة، ظروف الجزائر تختلف عن ظروف مصر، وظروف مصر لازالت تختلف عن ظروف العراق؛ فأنا لا أرى أى ضرر فى إيجاد هذه الموائيق المختلفة. وأنا فعلاً أما قريت هذه الموائيق هى تقريباً متشابهة من ناحية الأساس الفكرى، أما من ناحية التفاصيل.. فهذه التفاصيل يحتاجها الواقع الذى أحدنا بنعيش فيه، تحتاجها طبيعة ظروفنا، وطبيعة الفترة التى أحدنا بنمر فيها النهارده بعد الانعزال

الى حصل بيننا؛ نتيجة للتحكم الاستعماري في المنطقة العربية لمدة طويلة. وقد يجيء اليوم الى تستطيع فيه هذه الحركات - بعد حل الكثير من المتناقضات - أن تضع ميثاقاً موحداً.

السؤال الثاني: أعود إلى المسألة التي حدثت.. يعنى مسألة التمرد في شمال العراق، وطبيعة الحال، وما تغذيه جميع العناصر الحاقدة على الأمة العربية؛ سواء من استعمار بنوعيه شرقياً كان أو غربياً.. أعود إلى هذا: إن الحكومة في العراق قد دأبت دائماً على طرح المسألة على الصعيد السياسي والمباحثات؛ لحل المشكلة بالطريق السلمي، وتفضلتم أنتم وقلتم إن الطريق السلمي مع أيضاً القوة، هو السبيل الوحيد؛ لحل هذه المشكلة.

المذكرة الانفصالية التي قدمها العصاة إلى العراق؛ مع العلم أن الدستور المؤقت نصّ على أن تكون الوحدة الوطنية هي الأساس، وأن يكون للأكراد اعتراف ضمنى بقوميتهم، واعتراف للأكراد أيضاً بإدارة محلية وما شابه ذلك، ورغم كل ذلك همّ رفعوا السلاح ضد الحكومة، والمسألة لم تكن - كما أعتقد - مسألة قومية بحتة، بل إن الكثير من العراقيين الذين هربوا بعد ثورة ١٤ رمضان، من الذين انخرطوا في السلك الشيوعي، أو كانوا شيوعيين منظمين، أو هربوا إلى الشمال وحملوا السلاح ضد الحكم القائم في العراق.. فأعتقد بأن المسألة هي ليست كردية فحسب، بل هي قضية متشابكة، وأن معظم الأكراد حتى يجهلون قوميتهم، فهل تعتقد يا سيادة الرئيس أنه إذا فتحنا الآن باب المفاوضات مع الأكراد أنهم سينكثون هذا العهد من جديد، كما عملوه في السابق؟ ولو فرضنا أنه تباحثنا معهم ولم ينجح هذا التباحث، فما السبيل الثاني لحل الأزمة ؟

الرئيس: أنا أعتقد أنه واجب وطني أن نحل هذه المشكلة، وكلما تطول هذه المشكلة ستؤثر في قوة العراق، وستكون كالدمل اللي يستغله أعداؤنا

ليركزوا فيه قواهم لإضعاف العراق؛ ولهذا أعتقد أنه من الضروري ألا نياس من الحل السياسى، وبهذا لابد أن نحاول مرة أخرى الحل السياسى ويبدأ الحوار.

وإذا كان هذا يساعد على إنهاء القتال فى أقرب وقت ممكن، فهذا نكسب مكاسب كبيرة.. أولها أننا لا نعطى الاستعمار السبب اللى نخليه يتدخل فى بلدنا ويضعفها، ونبدأ الحوار على أساس أن هناك إمكانية للنجاح، وإذا لم تنجح هذه المفاوضات فأنتم مشيتم فى سبيل القوة، ولكن اللى أنا باقوله إنكم مشيتم فى سبيل القوة، وفى نفس الوقت يجب أن تسيروا فى الطريق السياسى؛ لأنهم متمردون عراقيون، وواجبنا أن نحقق دماء العراقيين على قدر الإمكان، دا واجب أساسى.

سؤال: عفواً سيادة الرئيس.. سؤال أخير؛ وهو أعتقد سؤال فكرى يتصل باعتبارك أيضاً أنت رائد للحركة القومية، ومن جهة أخرى أيضاً مفكر فى الوطن العربى:

فالمسألة تتعلق بالاشتراكية العربية؛ فكثير من الناس وجميع القوى الرجعية تحاول أن تبين أن هذه الاشتراكية العربية هى غريبة عن الوطن العربى، وأنها اشتراكية ماركسية لا تمت للإسلام بصلة، بل إن كثيراً من الفئات القومية حاولت جهد الإمكان أن تجر هذه الاشتراكية إلى تفسيرات ماركسية، مما أدى إلى أن كثيراً من الناس بدأوا يتخوفون من المستقبل؛ لأن هذه الاشتراكية يمكن أن تؤدى إلى ماركسية.. عفواً تؤدى إلى مجتمع شيوعى، وعندئذ يقع المجتمع العربى برمته فى أحضان المعسكر الشرقى.

فأرجو إيضاح هذه المسألة.. وإن أنا سمعت الكثير مما قلته فى هذا المجال.. يعنى انفرادية الاشتراكية العربية عن بقية الاشتراكيات، ولكن أرى هنا أنه من الضرورى أن توضع النقاط على الحروف؛ ليتبين جميع الناس أن هذه الاشتراكية هى ليست الاشتراكية الماركسية؛ لكى نلقم

حجراً جميع الذين يحاولون جر هذه الاشتراكية إلى اشتراكيات الماركسية.

الرئيس: الفرق الأساسى بين الاشتراكية العربية - كما نطبقها هنا فى الجمهورية العربية المتحدة - وبين الشيوعية؛ أو الماركسية اللينينية، أننا ننادى بتحالف قوى الشعب العاملة وحكم الشعب، أما الشيوعية فمبدؤها الأساسى هو دكتاتورية البروليتاريا؛ أى حكم الطبقة، وقد بينا هذا فى الميثاق إننا لا نقبل أبداً بحكم الطبقة؛ لأننا لا نريد أن نتخلص من حكم تحالف الإقطاع مع رأس المال لنقع تحت دكتاتورية البروليتاريا، كطبقة أخرى، وهذا خلاف فكرى أساسى بين الاشتراكية، التى تطبق فى الجمهورية العربية المتحدة وبين الشيوعية.

أيضاً هناك خلاف أساسى - وقد أعلنت أنا كل هذا الخلاف فى مؤتمر قوى الشعب العاملة - إننا نؤمن بالأديان السماوية؛ وقد جاء هذا فى الميثاق.

هناك خلاف ثالث أيضاً - وأنا أتكلم عن النواحي المبدئية، ولا أتكلم عن النواحي التفصيلية - هناك خلاف ثالث؛ وهو أننا ننادى بحل التناقضات الموجودة فى مجتمعنا، التى نتجت عن حكم الإقطاع ورأس المال بالوسائل السلمية.. أما الشيوعية فهى تتادى بالقضاء على حكم الطبقة.. طبقة الإقطاع ورأس المال بالقوة والعنف، ونتج عن هذا دم كثير فى هذه التطبيقات.

النقطة الثانية.. إننا فى اشتراكيتنا العربية لم نلغ الملكية الخاصة أبداً، ولكن فى الماركسية اللينينية وفى الشيوعية؛ فالملكيات الخاصة ليست موجودة، ونحن مثلاً فى الإصلاح الزراعى لم نؤمم الأرض، ولكننا ملكنا الأرض للفلاحين.. أخذنا الأرض من الإقطاع وملكناها للفلاحين، وهذا يختلف كلية عن التطبيق الشيوعى الذى ينادى بتأميم الأرض كلها؛ وعمل إما مزارع دولة أو مزارع جماعية. أيضاً بالنسبة للمساكن نحن لم نؤمم

المساكن؛ بل بالعكس نحن نبني المساكن - الحكومة - ثم نبيع هذه المساكن للشعب؛ وبهذا نعطي الشخص - غير القادر على أن يبني مسكن - إنه يملك شقة.

ودا طبعاً مش موجود - ودلوقت أنا باتكلم على التفصيلات - مش موجود فى الشيوعية.

بالنسبة للتجارة الداخلية.. نحن كما حددنا فى الميثاق ٢٥% من التجارة الداخلية للدولة أو للجمعيات التعاونية و٧٥% للقطاع الخاص. ممكن الـ ٢٥% تزيد، ولكن لماذا جعلنا هذا؟ عملنا الـ ٢٥% حتى نستطيع أن نوازن السوق، ولا نمكن المستغلين فى القطاع الخاص من أنهم يرفعوا الأسعار ويخلقوا سوق سودا؛ وكذلك بالنسبة للحرفيين، نحن لم نقض على الحرفيين؛ بل بالعكس شجّعنا الحرفيين ومولناهم، وعملنا لهم جمعيات تعاونية، بالنسبة للتطبيق الشيوعى انتهوا الحرفيين، والدولة أصبحت مسئولة عن كل شىء، وانتهى القطاع الخاص، والدولة أصبحت مسئولة عن كل شىء.

طبعاً الحملة الموجهة هى حملة موجهة من تحالف رأس المال والإقطاع، وأيضاً من الاستعمار؛ لأن الاستعمار فى بلادنا لم يستطع أن يتمكن إلا بالتحالف مع الإقطاع ورأس المال، وأخذوا من الدين ذريعة، ويقولوا إن الاشتراكية ضد الدين.. طبعاً إزاي تكون الاشتراكية ضد الدين، إذا كانت الاشتراكية هى المساواة بين الناس؟ الدين نادى بالمساواة، وإذا كانت الاشتراكية هى تكافؤ الفرص؛ الدين نادى بتكافؤ الفرص، وإذا كانت الاشتراكية هى رفع مستوى المعيشة؛ الدين نادى برفع مستوى المعيشة. وإذا كانت الاشتراكية إن احنا نقرب الفوارق - أو نذيب - الفوارق الطبقيّة.. الإسلام نادى بتدوير الفوارق. إذا نظرنا للإسلام فى عهده الأول - فى عهد عمر - كان الحاكم يعمل على ألا تكون هناك طبقيّة، ولا يكون هناك فقر.

الرجعية طبعاً هي تدافع عن قصورها.. الرجعية تدافع عما سلبته من الشعب؛ لأن لو أخذنا مصر قبل الثورة، نصف في المية من البلد كان يستولى على ٥٠% من الدخل القومي.

احنا النهارده قضينا على هذا التوزيع الطبقي غير العادل، وأصبح النهارده ١٠٠% من الشعب يباخذوا ١٠٠% من الدخل القومي، ومافيش الطبقات الرأسمالية، ومافيش الطبقات الإقطاعية.. أعتقد أننا بهذا نطبق الإسلام.

أما اللي يختزنوا أموال الشعب وأموال الناس عندهم، تحت أى اسم من الأسماء، ويقولوا إن دا عدل، أنا باقول لهم إن دا ضد الإسلام وضد العدل. ثانياً: الاشتراكية ليست تأمياً فقط. التأميم هو يمثل العدل؛ إن احنا نقضى على الاستغلال الرأسمالي أو الاستغلال الإقطاعي، ولكن الاشتراكية أساساً هي أن نوجد في بلدنا الكفاية حتى نشبع حاجات كل الناس؛ إذا الاشتراكية ليست تأمياً فقط، ولكنها بناء، والبناء أكثر من التأميم.

احنا في السنين اللي فاتت بنينا ما يقرب من ١٠٠٠ مصنع، واللى أممناه أقل بكثير من ١٠٠٠ مصنع. الاشتراكية هي العدالة الاجتماعية بمعناها الصحيح؛ مش بمعناها المخادع الذي تنادى به الرجعية والرأسمالية تحت اسم الإصلاح الاجتماعي. والرجعية والرأسمالية حينما تريد أن تخدر المحرومين وتخدر الناس المستغلين.. تنادى بالإصلاح الاجتماعي؛ وهي بهذا تعطى بعض الفتات مما تملك للناس حتى تلهيهم. أما الاشتراكية فمعناها القضاء على الإقطاع كلفة، ورأس المال كلفة، وتصفية الفوارق بين الطبقات، وإقامة مجتمع من الكفاية والعدل، وأعتقد إن دا واضح.

سؤال: سيادة الرئيس عهدنا على الصراحة، فإذا تسمح نطرح سؤال، أعتقد أنه نابع من واقعنا: تفضلتم سيادتكم فقلتم إن لكل بلد عربي ظروفه الخاصة، ولا شك أن للعراق ظروفه الخاصة التي لا تخفى عليكم، وموقعه الاستراتيجي، وقد حاول العراق أن يطبق ويسير على النهج

ذاته الذى سارت عليه شقيقته الكبرى الجمهورية العربية المتحدة القاندة الرائدة، ولاسيما فيما يتعلق بالنظم الاقتصادية، وبعبارة أصرح فى التأميم؛ ولكن فى الوقت الذى نجح فيه التأميم فى شقيقتنا الكبرى إلى أقصى الحدود، لم تنجح عندنا التجربة للأسف؛ فهل ترون أن عدم التزامنا بهذا النهج سيكون عقبة تحول دون وحدتنا السياسية؟ أم أن لنا ظروفنا الخاصة نكيفها حسب بينتنا وموقعنا؟ أرجو التفضل بالإجابة.

الرئيس: قبل أن أجيب عن السؤال، أنا لم أعلم بالتأميم فى العراق إلا من الراديو، وكل ما يقال خلاف هذا غير صحيح؛ يعنى حتى الأخ عبدالسلام لم يخطرني إن فيه تأميم جاي، ولكن من الواضح أننا إذا عملنا تأميم لابد أن يكون عندنا الكادرات التى تستطيع أن تمارس هذا العمل. وفى رأىي أن التطبيق الاشتراكي فى أى بلد، يجب أن يلاحظ ظروف هذا البلد، ويجب ألا يستوعب أكثر مما يقدر على هضمه، وإلا يحصل له عُسر هضم، والمشوار طويل بالنسبة للتطبيق الاشتراكي، واحنا ما بقيناش دولة اشتراكية.. نحن لازلنا فى مرحلة انتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية.

ولكن التأميم فى العراق حصل، ولابد أن ينجح، يجب أن يكون هذا شعار الحكم. ونسبة الحاجات اللى تأممت فى العراق بالنسبة للى تأمّم فى مصر تعتبر نسبة قليلة جداً؛ يعنى احنا أممنا هنا حاجات بـ ١٠٠٠ مليون جنيه، بـ ١٠٠٠ مليون جنيه ما اعرفش اللى انتم أممتموه ٢٥ مليون جنيه.. دا أقل من عبود، عبود وحده كان عنده ٤٠ مليون جنيه وحده، "فرانسوا" تاجر لوحده كان عنده حوالى ٢٠ مليون جنيه؛ فإذا كنتم أممتم حاجات بـ ٢٥ مليون جنيه، يبقى لازم تنجح.. لابد أن تنجح فى التطبيق، وبحيث إنها تعطى المثل الطيب للعمل الاشتراكي. وفى نفس الوقت مافيش داع بقى إن احنا نسير فى التأميم حتى نُصلح، ونَقُومَ الخطوة اللى اتأخذت. وأنا أعتقد ان العراق بالنسبة للصناعة، مافيهش صناعة زى الصناعة اللى موجودة فى مصر، وانتم أممتم البنوك، وأممتم شركات التأمين، وأممتم

كليًا بعض المصانع، وجزئيًا بعض المصانع، الجزء الباقي بعد هذا هو جزء بسيط جداً.. وجزء قليل؛ لأن رأس المال الصناعي في العراق كان حوالي ٤٠ مليون جنيه في آخر بحث لنا من سنتين، لما أنا بحثت هذا الموضوع، عرفت دلوقت أذيه؟ يمكن مايكونش زاد عن كده بقدر كبير.

يبقى هنا السؤال: كيف نطبق الاشتراكية في العراق؟ نطبق الاشتراكية في العراق بأن يقوم القطاع العام بعمل خطة.. وأنا أعلم أنكم بتعملوا خطة خمسية، وعن طريق هذه الخطة الخمسية القطاع العام أو الدولة تقوم بإنشاء المصانع، ودا نعبر عنه احنا بالكفاية؛ أي زيادة الإنتاج القومي، وزيادة الدخل القومي وزيادة العمالة.

وبهذا يتسع القطاع العام، ويصبح القطاع العام مشرف وموجه للقطاع الخاص.

هل كلامي صريح واللا مش صريح؟!

السائل: صريح كما عودتُنا.

سؤال الأستاذ فوزي عبد الواحد: كنت قد هيأت جملة أسئلة أغتالي الإخوان عن إيرادها، بقي لدى سؤال أخير، أرجو من سيادة الرئيس أن يجيب عنه؛ ذلك هو: إن الميثاق المعقود بين العراق والجمهورية العربية المتحدة قد نصّت على أن الوحدة يجب أن تقام خلال سنتين، وأعتقد أن الموعد سيكون في الشهر العاشر من سنة ٦٦، كما أعتقد، كما أنه هنالك ميثاق القيادة السياسية الموحدة، الذي نص على وجوب قيام اجتماعات دورية في كل شهرين. وأعتقد أن الاجتماع الأخير قد غير من هذه الأمور؛ فأصبحت الوحدة لا يمكن تطبيقها خلال المدة الباقية، كما أن إيجاد أمانة عامة قد ألغت بالفعل اجتماع القيادة السياسية الموحدة في كل شهرين، وكذلك بالنسبة للاجتماعات غير العادية. فهل يرى سيادة الرئيس وجوب تجديد هذين الميثاقين، أم ماذا؟

الرئيس: هو في الحقيقة أنا كنت معارض حينما عقدنا الاجتماع فسي أن نذكر المدة أنها سنتين، والأخ عبدالسلام يذكر ذلك.. الحقيقة إذا أردنا أن نقيم وحدة سليمة، وإذا أردنا أن نتخطى الأخطاء التي حصلت في الاندفاع في التجربة بين سوريا ومصر؛ يجب أن نكون على ثقة من أنفسنا وعلى ثقة من شعورنا. وأنا متفق معاك إن الوحدة لن تقوم في خلال السنتين، ولا في خلال خمس سنوات، وأعتقد إن دا لا يجب أن يزعنا أبداً بأى حال من الأحوال، بل يجب أن يكون هذا حافزاً لنا؛ حتى نسعى إلى القضاء على المتناقضات الموجودة التي تعيق الوحدة إذا قامت؛ وبهذا نضمن الوحدة السليمة، التي تمثل النموذج الطيب للوحدة العربية.

فعلاً حصلت نكسة كبيرة في الفكر العربي بعد الانفصال الذي حصل بين مصر وسوريا. وأنا حينما اجتمعت مع إخواننا السوريين الذين أتوا إلى القاهرة لطلب الوحدة، لم أكن على اتفاق معهم، وكنت أعتقد أنهم يسيرون في طريق اندفاع عاطفي؛ فقلت لهم إننا نحتاج إلى فترة تمهيدية مدتها خمس سنوات، قبل أن نقيم الوحدة الدستورية؛ حتى نستطيع أن ندرس المتناقضات ونحلها، وحتى نستطيع أن نؤمن الوحدة، ولكنهم ألحوا على قيام الوحدة؛ خوفاً من قيام انشقاقات في داخل الجيش. وأنا أكرهت - في هذا الوقت - على قبول الوحدة، رغم أنني لست انفصالياً.. أنا وحْدَى يعنى جداً، ولكن أنا راجل أحسب الأمور، وكان تقديري - في هذا الوقت - أن الوحدة بهذا الشكل عمل خطير جداً، ولكن اضطررت أن أقبل حينما وجدت أن عدم قيام الوحدة قد يسبب التصادم بين الجيش في سوريا، وقبلت هذا العمل مكرهاً في هذا الوقت؛ إذا علينا النهارد - ونحن نبحث مرحلة جديدة من مراحل الوحدة - ألا نسير في أى خطوة مكرهين، ولكن نكون على بينة وعلى ثقة من أنفسنا.

فى رأى أن الوحدة الوطنية يجب أن تسبق الوحدة العربية.. وفى رأى أن الوحدة السياسية يجب أن تسبق الوحدة الدستورية، وإلا إذا لم تقم الوحدة الوطنية فى البلد الواحد ثم الوحدة السياسية بين البلدين.. إذا لم تقم الوحدة الوطنية فى كل بلد من البلدين.. إذا لم تقم الوحدة السياسية بين البلدين تكون الوحدة الدستورية معرضة لخطورة كبرى. وقدامنا المشوار طويل؛ حتى تتحقق الوحدة الوطنية فى العراق، وحتى تتحقق الوحدة السياسية بين العراق ومصر. يوم أن ننجح فى تحقيق الوحدة السياسية بين العراق ومصر، ويتكون الجهاز السياسى الواحد، تكون فعلاً دعائم الوحدة قد رسخت أقدامها، ويُقبل أى شخص على هذه الوحدة بدون خوف، وبدون تحفظ.

إذاً المهم أن نضمن نجاح الوحدة.. والمهم أن نضمن الأساس الذى تقوم عليه الوحدة.. والمهم أن نعمل على إقامة هذا الأساس، وليس المهم أن نحدد المدة سنة أو سنتين أو ثلاثة، وليس المهم أن تكون العملية رداً على مناورات سياسية محلية أبداً.. بهذا نكون فعلاً مخطئين فى حق الوحدة التى تمثل أمل كل واحد عربى، وكل فرد عربى. وأعتقد ألا داعى أبداً إن احنا نعدل فى الميثاق، أو فى الكلام الذى اتفقنا عليه، ومن المعقول إن احنا إذا فى مدة السنتين وجدنا أنفسنا غير جاهزين، لا يجبرنا ما ذكر على أن نطبق وحدة غير سليمة وغير مستعدين لها. باتكلم بمنتهى الصراحة يعنى..

سؤال: سيادة الرئيس.. مؤتمر القمة، هل تعتقدون أن الظروف التى يمر بها الوطن العربى حالياً ستسمح بانعقاد المؤتمر الرابع، فى موعده المقرر؟

الرئيس: هو مؤتمر القمة لم يكن هدفه القضاء على كل المتناقضات الموجودة فى العالم العربى؛ ولكن كان هدفه الأساسى هو وحدة العمل العربى من أجل قضية فلسطين. وأنا أعتقد أن مؤتمر القمة نجح فى تحقيق هذا الهدف؛ أى وحدة العمل العربى من أجل قضية فلسطين، أما الصراع بين

العناصر الرجعية والعناصر التقدمية في العالم العربي، فلا يمكن أن ينتهي.. هذه طبيعة الكون.. الرجعية تخاف من كل الأفكار التقدمية، وهي إذ تنبّرى للهجوم على الأفكار التقدمية تتجاهل سير التاريخ، ولكنها بهذا إنما تدافع عن نفسها وعن وجودها. وأنا كنت أعلم يوم دعيت إلى مؤتمر القمة العربي.. أن هذا المؤتمر لن يقضى على التناقضات بين الرجعية والتقدمية، ولن يوقف الصراع بينهما، ولكن - في نفس الوقت - إسرائيل تهدف إلى تفكيك وحدة الصف العربي التي توصلنا إليها بالنسبة لقضية فلسطين، وقد تؤيد إسرائيل في هذا بعض الدول الاستعمارية، والمعروف أن إسرائيل والاستعمار لم يرحبوا بالكيان الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية؛ لأنهم يهدفون إلى تصفية الشعب الفلسطيني.. كانت منظمة التحرير الفلسطينية من ثمار مؤتمر القمة، وبهذا لأول مرة من سنة ٤٨ يتجمع الشعب الفلسطيني في منظمة تعترف بها جميع الدول العربية.

أيضاً بالنسبة لإسرائيل والاستعمار، لا يستريحون لقيام القيادة العربية الموحدة، ولا للمخططات التي توصلنا إليها في مؤتمرات القمة للتسليح العربي للدول المحيطة بإسرائيل، وخطة التعبئة العربية في حالة حدوث أي صدام بين إسرائيل والدول العربية، أو أي دولة عربية.

ولهذا أيضاً الاستعمار وإسرائيل يحاولون أن يقضوا على النجاح، الذي أحرز بقيام القيادة العربية الموحدة، ويقضوا أيضاً على ما اتفقنا عليه بخصوص تسليح الدول المجاورة لإسرائيل، بل أيضاً الدول غير المجاورة لإسرائيل؛ التي قرر في مؤتمرات القمة دور قواتها بالنسبة لمواجهة إسرائيل.

إذاً يجب أن نحرس - بقدر الإمكان - على مؤتمر القمة العربي، الذي يكفل لنا وحدة العمل بالنسبة لقضية فلسطين.. طبيعي حتكون باستمرار هناك تحركات استعمارية، وتحركات رجعية في المنطقة. إذا لمسنا هذه التحركات، يجب ألا نعطي الرجعية الفرصة بالسكوت عنها، ولا الاستعمار

الفرصة.. يجب أن نكشف للشعب العربى بكل الوسائل التحركات التى تقوم بها الرجعية المتحالفة مع الاستعمار ضد أهداف الوطن العربى، ومحاولات جره مرة أخرى إلى مناطق النفوذ الأجنبى.

أنا أعتقد أن الرجعية استفادت نتيجة مؤتمرات القمة من المهادنة، ولكن أيضاً قضية فلسطين استفادت من الخطة الموحدة للعمل العربى من أجل فلسطين، ولكن أنا بأقولها صريحة: إن أى تحرك للرجعية فى العالم العربى، لن نسكت عليه بأى حال من الأحوال.. نحن مع استقلال العالم العربى، وإيعاده عن مناطق النفوذ كلفة.

سؤال الأستاذ عبد العزيز بركات: فى حالة إخفاق مؤتمر حرض فى دورته الثانية، فما الخطوات التالية التى ستتخذها الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: نرجو ألا يخفق مؤتمر حرض، ونحن نسعى إلى حل المشاكل الموجودة بالطرق السلمية، على أن يتولى الشعب اليمنى تقرير مصيره بنفسه.

حصلت بعض خلافات فى التفسير بيننا وبين السعودية، ونحن الآن نحاول أن نحل هذه الخلافات، وليس عندنا الآن ما يمكننى أن أقوله عن خطتنا فى حالة فشل مؤتمر حرض.

سؤال الأستاذ على عباس: سيادة الرئيس.. العالم العربى عنده ثقة بالقوة الضاربة للجمهورية العربية المتحدة؛ سواء جوية أو بحرية أو برية، ولكن لوحظ أن إسرائيل فى الأيام الأخيرة أخذت تتزود بالأسلحة من أمريكا ومن ألمانيا الغربية، كما أنها تحاول الحصول على القنبلة الذرية. فما موقف الجمهورية العربية المتحدة من هذا؟

الرئيس: نحن أيضاً نحصل على أسلحة، وإنما حينما نفكر فى إسرائيل يجب أن نفكر فى إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل.. مين اللى أقاموا إسرائيل؟

ومين اللي حافظوا على إسرائيل؟ وفي عملنا يجب أن نلاحظ أن إسرائيل تحصل سرًا على الأسلحة.

ويجب أن نقابل هذا العمل بمثله؛ بحيث لا يمكن إسرائيل من التفوق علينا، أما إذا سارت إسرائيل في إنتاج القنبلة الذرية؛ فأنا أعتقد أن الرد الوحيد على هذا هو الحرب الوقائية.. يجب أن تقوم الدول العربية - في الحال - بالقضاء على كل ما يمكن إسرائيل من أن تنتج قنبلة ذرية.

متحدث عراقي: أخذنا من وقتكم الشيء الكثير، فباسم إخواني وزملائي الصحفيين، نرفع لسيادتكم من الشكر أفضله، ومن الحمد أجزله، على تفضلكم بلقياتا هذا الذي نعدّه متعة الدهر وسلوة العمر، ونعدك أن نكون إلى جانبك - إن شاء الله - ونتمنى على الله أن يمد في حياتك، ويعطيك من يمن الزمان أطيب ما تتمنى.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٦/٢/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من جامعة القاهرة بمناسبة الاحتفال بعيد الوحدة

■ أيها المواطنون:

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، أشكر السيد رئيس الوفد العراقى الذى يشترك معنا فى هذا الاحتفال بعيد الوحدة، وأحملة تحية شعب الجمهورية العربية المتحدة إلى شعب العراق المناضل والرئيس البطل عبد السلام عارف.

إن التلاقى بين القاهرة وبغداد ضد مؤامرات الاستعمار والرجعية.. هذا التلاقى قوة للنضال العربى، ونحن نسير فى طريق الوحدة.. نسير فى طريق الوحدة أمل الأمة العربية كلها، وهذه الوحدة تستدعى تضافر كل القوى الوطنية؛ لمجابهة الاستعمار والرجعية التى تتآمر على الوطن العربى.

أيها الإخوة:

نحتفل اليوم بعيد الوحدة، بذكرى هذا اليوم العظيم فى سنة ١٩٥٨.. فى هذا اليوم استطاعت الأمة العربية بإرادتها الحرة أن تحقق الوحدة، وأن ترسم المستقبل لأول مرة فى العصر الحديث، بعد أن كان الاستعمار هو الذى يخطط الفواصل والحدود؛ ولهذا فإن هذا اليوم يتطلع إليه الكفاح القومى العربى بالإعزاز.. بأن الجماهير التى صنعت الاستقلال.. الجماهير التى صنعت الحرية.. الجماهير التى تخلصت من الاستعمار.. كانت هذه الجماهير هى صانعة

الوحدة يوم ٢٢ فبراير سنة ١٩٥٨.. الجماهير التى رفعت شعار القومية العربية، وحمّت القومية العربية، ودعمت القومية العربية، وبثّت فيها القوة.. الجماهير المناضلة المكافحة تنتظر إلى هذا اليوم بإعزاز وأمل، لأن الوحدة كانت دائماً أمل.

ولم تكن الوحدة أبداً عملاً سهلاً أو عملاً هيناً؛ لأن الاستعمار كان دائماً يتصدى للوحدة، يتصدى للقومية العربية، كان الاستعمار يتصدى لفكرة التحرر، كان الاستعمار يتصدى لأى محاولة للقضاء على الاستغلال، كان الاستعمار يضع بلادنا فى داخل مناطق نفوذه، بأنه كان يركز التجزئة، ويعمل على التفرقة.. والاستعمار مش كان بس ضد الوحدة، ولكن الاستعمار كان ضد توحيد الكلمة أو ضد توحيد الهدف، ضد التعاون وضد التضامن؛ فقيام الوحدة فى سنة ٥٨ كان التعبير عن نصر الجماهير العربية على إرادة الاستعمار الذى ركز التجزئة فى العالم العربى، وفصل العالم العربى وقسمه.

إسرائيل أيضاً، التى أقامها الاستعمار، فى قلب الأمة العربية كانت دائماً تقف ضد دعوة القومية العربية، وكانت تقف ضد دعوة الوحدة، وكانت أيضاً تقف ضد وحدة الكلمة.. إسرائيل كانت باستمرار تحاول - بالتعاون مع الاستعمار - أن تبذر بذور الفتنة والخلاف والتفرقة فى العالم العربى، ولكن هذا لم يمنع أبداً الجماهير العربية من أن تسير فى طريق القومية العربية، وطريق الوحدة، وأن تبني نفسها ذاتياً من أجل تحرير فلسطين، من أجل التخلص من الاستعمار الصهيونى، رغم الأسلحة التى حصلت عليها إسرائيل فى سنة ٤٨، وحصلت عليها بعد سنة ٤٨، ورغم أن الغرب منع عنا الأسلحة كلية إلا إذا قبلنا أن ننضم إلى أحلاف وندخل ضمن مناطق نفوذه، حتى استطعنا فى سنة ٥٥ أن نكسر احتكار السلاح، ونحصل على السلاح من الكتلة الشرقية. واستمر الغرب يسلح إسرائيل حتى تكون على قوة متكافئة مع الدول العربية كلها، وكانت هناك صفقات على شكل هدايا، وصفقات سرية، أخرها صفقة السلاح الأمريكى لإسرائيل التى تعبر عن تشجيع لإسرائيل، والتى تعبر عن سياسة أمريكية فى

حماية إسرائيل وتدعيم إسرائيل، والتي تعبر عن سياسة معادية للأمة العربية وللشعب العربي وللجماهير العربية، ولم يكتف الأمر بهذا، ولكن أيضاً إسرائيل استطاعت أن تحصل على مفاعل ذرى، ويلمح قادة إسرائيل أنهم فى سبيل إنتاج أسلحة ذرية.

طبعاً إنتاج أسلحة ذرية فى إسرائيل هو تهديد للأمة العربية كلها.. إنتاج أسلحة ذرية فى إسرائيل لن تستطيعه إسرائيل وحدها، ولكنها تستطيعه إذا أمدها الغرب بالمعونة وبالفنيين، ونحن إذا شعرنا أن إسرائيل تتجه نحو إنتاج سلاح ذرى، ليس أمام الجماهير العربية التى تخلصت من الاستعمار، الجماهير العربية التى استشهدت.. استشهد إخوتها واستشهد أبناؤها فى سبيل الحرية.. الشعوب العربية التى ناضلت لتحصل على الاستقلال، ليس أمامنا من سبيل إلا الحرب الوقائية، إننا بهذا نحمل الجماهير العربية من مؤامرات الصهيونية، وعدوان الصهيونية، ومن مؤامرات الاستعمار وعدوان الاستعمار.

إسرائيل وقفت دائماً ضد الوحدة.. إسرائيل وقفت دائماً ضد القومية العربية؛ لأن إسرائيل تشعر ان الوحدة ونجاح دعوة القومية العربية معناها القضاء عليها، وتشعر أن التفرقة تؤخر اليوم الذى يستعيد فيه شعب فلسطين أرضه وحقوقه، تشعر أن التفرقة تمكنها من أن تجد بين حكام الأمة العربية من يستعد للطعن فى الظهر، من يتآمر مع الاستعمار لضرب العمل العربى الثورى من أجل تحرير فلسطين.

إسرائيل تعرف من فى الدول العربية مستعد يقوم بهذا الدور، وإسرائيل تعرف أن الوحدة العربية معناها القضاء على إسرائيل وعلى أحلام الصهيونية فى التوسع.. معناها القضاء على أحلام الاستعمار الذى فرق المشرق العربى عن المغرب العربى.

الوحدة ماكانش أعداؤها أبداً بس الاستعمار وإسرائيل، ولكن القوى الرجعية فى العالم العربى تحالفت مع الاستعمار ضد القومية العربية وضد الوحدة، القوى

المعادية للتقدم كلها تعادى الوحدة، ليه؟ لأن الوحدة أعطت دائماً مضموناً اجتماعياً، القضاء على الاستغلال، القضاء على تحالف الإقطاع مع رأس المال، إقامة كفاية وعدل، إقامة مجتمع تذيب فيه الفوارق بين الطبقات؛ ولهذا في سنة ٦١ تأمرت كل هذه القوى ضد الوحدة التي قامت سنة ٥٨ بين مصر وسوريا.. تأمر الاستعمار مع الصهيونية مع الرجعية من أجل فسخ هذه الوحدة. وحصلت النكسة في سبتمبر سنة ٦١، فهل أثر هذا في إيمان الجماهير العربية بالوحدة؟ أبداً، لم يؤثر هذا في إيمان الجماهير العربية بالوحدة؛ لأن الوحدة للجماهير العربية تعنى العدالة الاجتماعية، التقدم.. الحرية.. الاشتراكية، والشعب السوري اللي استمر في الوحدة ٣ سنوات شعر بالتقدم في هذه المدة، اللي حصل في سوريا ماكانش حصل زيّه قبل كده في كل الميادين، في كل الأنحاء، شعر بالقوة العسكرية تحيط بإسرائيل من الشمال إلى الجنوب، الشعوب العربية.. القوى العربية المناضلة.. الجماهير العربية المناضلة في كل بلد عربي كانت تشعر وقت الوحدة أن الأمة العربية تشعر وتحس بالقوة والأمان والطمأنينة.

وحدث الانفصال في سنة ٦١، وسرنا نحن في طريقنا هنا في مصر نحمل اسم الجمهورية العربية المتحدة، ونداد بالكفاح من أجل الحرية والاشتراكية والوحدة، ونعمل على تدعيم القومية العربية، وعلى مكافحة الاستعمار، وعلى بناء قواتنا الذاتية، وعلى التطوير والبناء في بلدنا. إننا كنا نعلم أن هذه القوة هي من الركائز الأساسية للوحدة، وأن العدالة الاجتماعية والاشتراكية من الأسس السليمة للوحدة، وأن القوة تمكنا من أن نواجه إسرائيل، وتمكنا من أن نواجه الاستعمار.

وشعرت الجماهير العربية بالحزن، ولكنها لم تيأس، بل سارت في طريق الوحدة، في طريق القومية العربية، في طريق الأمل.

وبعد هذه النكسة سنة ٦٢ قامت الثورة في اليمن، وبعد أن قامت الثورة في اليمن تصدت لها قوى الاستعمار، وتصدت لها قوى الرجعية، ولكن كانت وحدة النضال العربي تدعونا إلى أن نساند اليمن في وجه الاستعمار والرجعية التي

كانت تحاول بعد الانفصال أن تعزز النجاح، وتأخذ مواقع جديدة في العالم العربي. لما رحنا اليمن كنا نشعر أننا نؤدى واجباً علينا، واجب تستدعيه المبادئ التي نادينا بها؛ وحدة النضال العربي.

سنة ٥٦ لما حصل العدوان الثلاثي شعرت الجماهير العربية - بوعيا وبفسها - أن وحدة النضال العربي تلزمها بأن تقف بكل ما تملك بجانب مصر. سنة ٥٦ لما تعرضنا للعدوان الثلاثي نسفت أنابيب البترول في سوريا كعقاب للاستعمار وللمعتدين، خرج الشعب في سوريا وخرج الشعب في العراق.. وخرج الشعب العربي والجماهير العربية في كل بلد عربي، وهي تؤمن من صميم قلبها بوحدة النضال العربي.

طبعاً الرجعية مش معقول إنها خرجت، الرجعية كانت تستعدى علينا الاستعمار.. نوري السعيد كان يستعدى علينا "إيدن" علشان يهجم على مصر، الرجعية كان عندها أفراح، وكانت تشعر بالسرور؛ على أساس إن مصر لن تستطيع أن تواجه إنجلترا وفرنسا وإسرائيل، وأن الثورة المصرية قد انتهت، لكن شعب مصر كافح وقاتل، والجماهير العربية في كل بلد عربي خرجت في كل مكان تهدد الاستعمار ومصالح الاستعمار ونفوذ الاستعمار، ووقفت جميع قوى الحرية في العالم بجانبنا، وانهزم العدوان وارتد مدحوراً وبقيت الثورة.

أما رُحنا اليمن كنا نشعر بنفس الشعور اللي شعروه إخواننا في سنة ٥٦؛ وحدة النضال العربي.. من أجل وحدة النضال العربي، ومن أجل الجماهير العربية، قاتلت قواتنا بشرف في اليمن.. قاتلت قواتنا بشرف ضد مؤامرات الرجعية والاستعمار.. قاتلت قواتنا المسلحة بشرف وتصدت لمؤامرات الرجعية والاستعمار، بذلك عاشت ثورة اليمن، عاشت الثورة التي تتقل اليمن من القرون الوسطى إلى القرن العشرين.

أحنا ضحينا في حملتنا في اليمن، ضحينا بأعلى شيء عندنا؛ هو أرواحنا وأرواح أولادنا، ولكن أنا على ثقة إن وحدة النضال العربي تدفع الجماهير

العربية في كل زمان وفي كل مكان - كما دفعته في سنة ٥٦ - لأن تضحي من أجل ثورة مصر، فيه ناس سنة ٥٦ ماتوا من أجل الثورة المصرية، التي كانت تتمثل للجماهير العربية على أنها الأمل نحو التخلص الكامل من الاستعمار.. وعلى أنها الأمل نحو الوحدة العربية والتخلص من التجزئة والحدود المصطنعة، ولكن علينا واجب ويجب أن نؤدي هذا الواجب.

أيها الإخوة:

ونحن اليوم نحتفل بعيد الوحدة، أحيى قواتنا.. الرجال الأبطال في اليمن الذين أدوا الواجب بشرف (تصفيق حاد)، وأدوا الأمانة نحو الجماهير العربية.. نحو الأمة العربية ونحو وحدة النضال العربي.

والصيف اللي فات بدأت محادثات بيننا وبين السعودية، لتسوية مشكلة اليمن، وكلنا نعرف أن السعودية كانت تساعد الملكيين وتمدهم بالسلاح والأموال، وتسمح لهم إنهم يقعدوا في أرضها في منطقة جيزان ونجران، ويجعلوا من أرضها في جيزان ونجران مخازن للسلاح ومخازن للذخيرة وأماكن يهربوا إليها ويلجأوا إليها، إذا واجهوا القوات العربية.

بدأت المحادثات مع المملكة السعودية في جدة، وكان الدافع إلى هذه المحادثات أن نحافظ على روح وحدة العمل اللي ظهرت في مؤتمر القمة ووصلنا إلى اتفاقية جدة، أعلننا أننا نلتزم باتفاقية جدة، ولكن اتفاقية جدة - واضحة ببساطة - بتقول إن اليمنيين هم اللي يقرروا مصيرهم، وبنتص على أن الطرفين اليمنيين يجتمعوا في ٢٣ نوفمبر لعمل حكومة انتقالية، ثم تنص بعد ذلك على سحب قواتنا.

في حديث للملك فيصل امبارح قال: إن على القاهرة أن تسحب قواتها.. وتساءل: لماذا لم تسحب القاهرة قواتها؟ اللي حصل إن المؤتمر اللي اجتمع في ٢٣ نوفمبر لم يمكن له الاتفاق، والمؤتمر اللي اجتمع انفض بدون أن تتشكل حكومة يمنية تعمل الاستفتاء.

أظن مش من المعقول إن أنا رحلت السعودية في أغسطس اللي فات؛ علشان أتفق معهم على سحب القوات المصرية من اليمن (تصفيق)؛ لأن إذا كان الموضوع هو سحب القوات المصرية في اليمن أنا كنت أقدر أقرر هذا في القاهرة من غير ما أروح السعودية، ولكن المباحثات اللي حصلت في السعودية كانت تستهدف إيجاد حل للمشكلة اليمنية، وإعطاء الفرصة للشعب اليمني؛ ليقرر مصيره، وفي نفس الوقت كانت تنص على سحب قواتنا.

إذا سحب القوات مبنى على تسوية المسألة اليمنية، وإيجاد الحكومة اللي حتعمل الاستفتاء، وإذا ما اتوجدتش هذه الحكومة لن نسحب قواتنا في اليمن حتى (تصفيق).. تستطيع القوات.. لن ننسحب حتى نستطيع الثورة اليمنية أن تدافع عن نفسها ضد مؤامرات الاستعمار ومؤامرات الرجعية.

في حديث الملك فيصل امبارح، بيقول: إن على القاهرة أن تسحب قواتها.. وتجاهل كلية تسوية المسألة اليمنية، اللي هو الموضوع الأساسي اللي تفاوضنا عليه لما رُحنا جدة، وإذا كان حد بيعتقد إن احنا زهقنا أو طول المدة بيتعبنا احنا شعب مكافح مناضل.. شعب صبور، وباقول إن قواتنا ستبقى في اليمن، إذا لم تشكل الحكومة التي ستقوم بتقرير المصير.

الملك فيصل امبارح أيضاً بيقول: إن القاهرة لم ترد عليه بشأن ما طلب حول تفسير المادة التي حصل الخلاف عليها في اتفاقية جدة، وبرضه باقول إن الكلام دا غير واقعي؛ لأن احنا مشينا في الاتصالات، وآخر رد لنا كان يوم ١١ يناير وقلنا فيه إيه وجهة نظرنا بالنسبة للموضوع كله، ويسأل الصحفى الملك فيصل عن تفسيره لعدم سحب القوات المصرية من اليمن، والملك فيصل بيرد عليه ويقول له: لا أعرف تفسيراً، ولكننا نعرف إن لدى القاهرة مشاغل في الداخل ناتجة عن ظروف خاصة، ثم عاد الصحفى يسأل الملك فيصل عن إمكانية عودة القتال في اليمن فقال له: احنا مش عسايزين القتال، وأظن أن الرئيس لديه مشاغل في الداخل، لا تمكنه من القتال.

إيه هى هذه المشاغل؟! طبعاً عندنا مشاكل وعندنا مشاغل، وهو بيقول مرة مشاغل ومرة مشاكل، أو بيقول مرتين مشاغل، يعنى هو تعريض بالوضع الداخلى عندنا، احنا عندنا مشاغل تغيير المجتمع من مجتمع إقطاعى رأسمالى إلى مجتمع اشتراكى تسود فيه الكفاية والعدل.. عندنا مشاغل تنمية، والبنا الللى اتعمل فى الـ ١٤ سنة دول هنا فى مصر، ماكانش ممكن يتعمل فى ٥٠ سنة، الميزانية من ٢٠٠ مليون لـ ١١٠٠ مليون، الدخل القومى من ٨٠٠ مليون وصل إلى ١٨٠٠ مليون، الإنتاج من ١٨٠٠ مليون إلى ٣٥٠٠ مليون، عندنا مدارس لكل الناس، عندنا تكافؤ فى الفرص، عندنا العدالة الاجتماعية لأبناء الوطن جميعاً، الفرص لأبناء الوطن جميعاً، ما عندناش أقلية بتأخذ كل شىء لنفسها وكثرة تأخذ الفتات.

نحن نرفع الإنتاج، نزيد الدخل القومى، نوfer لكل فرد فى بلدنا العمل الشريف، موارد الأمة لكل أبنائها، ونحرر الإنسان من الاستغلال الاقطاعى والاجتماعى، وبعد أن أسقطنا تحالف الإقطاع مع رأس المال.

دا الللى احنا.. مشاغل الللى موجودة فى بلدنا، أما إذا كان يقصد موضوع الإخوان العملاء، فهذا موضوع آخر.

أما رُحنت جدة فى شهر أغسطس قبل ما اتكلم مع الملك فيصل، قلت له: أحب أدّيك صورة عن الوضع عندنا لآحسن الإخوان المسلمين يكونوا مفهمينك إنهم يقدرُوا يغيرُوا حاجة أو يعملُوا حاجة! هم أخذوا منكم فلوس وأنا عارف إنكم طولتم فى المحادثات على أساس إن المحادثات حصلت بيننا لمدة طويلة، اتكلمنا فى مؤتمر القمة الثانى، على أساس إن الإخوان بيقلولوا لكم إنهم حيغيرُوا الأوضاع فى شهر أو اثنين وثلاثة، وأنا عايز أطمئنك كل الإخوان فى السجن، مافيش واحد منهم بره...

وقعت له إن السعودية كانت بتدى فلوس لسعيد رمضان، وإن زغلول عبد الرحمن أما جه سلم نفسه قال فى التحقيق، وفى اعترافاته، إن فيه ٢٥٠ ألف

حينه اندفعوا أخيراً كدفعة لسعيد رمضان وإخوان أبو الفتح بره للعمل ضد النظام القائم في الجمهورية العربية المتحدة، وكان رد الملك فيصل إنه لا يعلم أبداً عن موضوع الفلوس، ولا تعامل له مع سعيد رمضان، وبعدين ابتدينا المباحثات.

إذا كان يقصد الإخوان العملاء؛ فهو يعرف إن مؤامرات الإخوان دى كانت مدفوعة منين؛ مدفوعة من حلف بغداد، ومن السعودية، ومن الرجعية العربية، والناس اللي قائلين على شئون الإخوان فى الخارج، باعوا أنفسهم لكل واحد يقدروا ياخدوا منه فلوس.. لكل عدو لمصر، وأصبحوا فعلاً عملاء.. عملاء للرجعية، وعملاء للاستعمار.

موضوع الإخوان ماكانش أبداً موضوع، واكلموا فى أقصر وقت، احنا عندنا هنا بلدنا بلد مفتوح، فيه حرية وفيه نقد، وفيه نقد ذاتى، مش بلد مقفول رجعى يعدم فيه أى واحد، ولا حد يدري ولا حد يحس. احنا اللي بنقبض عليه -- بنقول ان احنا قبضنا عليه - واللى بنحاكمه بيتحاكم علناً، والجرايد بتتشر المحاكمة، ومجتمع مفتوح لكل الصحافة العالمية تكتب فيه، واحنا ما نخوفناش أبداً هذا الكلام، احنا جرايدنا بتنتقد، ومجلس الأمة بيتنتقد وكل واحد بيتنتقد، لازم نتنتقد، ما يخوفناش أبداً ان يطلع واحد، ويفسر هذا الكلام على إن عندنا مشاغل فى الدخل.

سنة ٥٦ الإنجليز افتكروا إن عندنا مشاغل فى الداخل، ويوم ما بدأت الطائرات تضرب علينا كانت السفارة البريطانية - مستشار السفارة البريطانية - ببسأل هي فين المظاهرات؟ ما طلعتش مظاهرات، وطبعاً قاعد طول النهار جه ذنبه على شونة، لا طلعت مظاهرات ولكن طلع الشعب فى الشارع ينادى سنقاتل.. سنقاتل، دا شعب مصر، ودى طبيعة شعب مصر. و"إيدن" اللي كان معتمد على المظاهرات فين هو دلوقت؟! طبعاً انتهى مع فشل العدوان على أنسويس.

باكرر الكلام: احنا نقدر نقعد فى اليمن سنة واثنين وثلاثة وأربعة وخمسة، ونقدر نضحى ونقدر نستحمل؛ لأن احنا نوؤمن بالجماهير العربية والثورة العربية، ونؤمن بوحدة النضال العربى.

كان من نتائج الثورة اليمنية إن بريطانيا ليس أمامها من سبيل إلا إعطاء الاستقلال لعدن والجنوب المحتل.. التضامن ووحدة النضال نقلت الكفاح المسلح إلى الجنوب المحتل، والشعب العربى فى الجنوب المحتل يكافح؛ من أجل الحرية والاستقلال ولم يكن فى إمكانه أن يجد العون لولا وجود القوات العربية فى اليمن، ولن تجد إنجلترا من سبيل إلا إعطاء الاستقلال للشعب العربى فى الجنوب، النهارده كان فيه إعلان بيقول إن إنجلترا قررت إعطاء الاستقلال فى سنة ٦٨، طيب احنا بنقعد هناك لغاية بعد ٦٨.

أيها الإخوة:

السنة اللى فاتت، قلت لكم إن احنا بنمر فى سنة من أعنف سنوات النضال العربى، ومن أخطر سنوات النضال العربى، وأنا أما قلت هذا الكلام -- فى عيد الوحدة السنة اللى فاتت -- كنت أحس بالتحركات الرجعية والاستعمارية فى العالم العربى.. وكنت أحس إن الرجعية فى العالم العربى تتكثل مع الاستعمار حتى تقضى على فكرة القومية العربية، وعلى الفكرة التقدمية، حتى تدافع عن نفسها من الاشتراكية؛ لأن الرجعية هى الرجعية المستغلة، التى تستولى على أموال الناس، وتعطى القليل للشعب، وكنت أشعر أن الرجعية والاستعمار ينظروا بنوع من الاستهتار إلى النضال العربى، وإلى وحدة النضال العربى. وبدأ الكلام يتقال من السنة اللى فاتت إن الرجعية استطاعت أن تعدل من موقفها، وأنها بقت على الهجوم، وأن النظم الثورية الودوية التى نادى بالقومية العربية أصبحت على الدفاع.

طبعاً هم بدأوا بهذا الشعور من يوم الانفصال يوم ٢٨ سبتمبر، يوم الانفصال بين سوريا ومصر، ولكن بعد كده عززوا هذا الشعور واطمأنوا إلى

انهم من الممكن لهم إنهم يقضوا على كل القوى التقدمية فى العالم العربى، وأقنعوا أنفسهم إن وحدة النضال العربى شىء انتهى وتفكك، ولكن وحدة النضال العربى شىء لم ينته، وشىء لن يتفكك.

فكرنى هذا الموقف بالموقف اللى جابهناه ابتداء من سنة ٥٤ و ٥٥، اللى فكرنى بهذا الموقف الكلام الجديد اللى طلع النهارده فى العالم العربى عن الأحلاف وعن التكتلات فى سنة ٥٤، وأعتقد إن ذكر هذه الأحداث النهارده لها ضرورة لإعطاء الثقة للجماهير العربية على قدرتها، وإعطاء الدرس والعبرة للرجعية العربية من نورى السعيد.

سنة ٥٥ زار رئيس الوزراء التركى العراق، وتباحث مع نورى السعيد، وانتهت المباحثات إلى إصدار بيان مشترك، جاء فى هذا البيان: جرت مباحثات بين الطرفين حول وجوب إيجاد تعاون؛ لتأمين استقرار منطقة الشرق الأوسط وسلامتها، وقد قررت الحكومتان التركية والعراقية عقد اتفاق؛ يرمى إلى تحقيق وتوسيع التعاون المذكور بأقرب وقت مستطاع، وسيحتوى هذا الاتفاق على تعهد بالتعاون لصد أى اعتداء عليهما من داخل المنطقة أو خارجها، ثم شرح البيان أهداف هذا الاتفاق، وقال: خدمة ميثاق الأمم المتحدة، تحقيق الاستقرار فى المنطقة، حماية السلام فى المنطقة، وانتهى بدعوة الدول الأخرى إلى الانضمام.

ما قالوش حلف بغداد! ما قالوش حاجة! قالوا اتفاق عراقى - تركى.

فى هذه الأيام كانت محاولات الدول الغربية - وخصوصاً بريطانيا وأمريكا - مركزة؛ لضم منطقة الشرق الأوسط داخل أحلافها لتبقى داخل مناطق النفوذ.

قبل الثورة فى سنة ٥١ ظهر حلف الدفاع عن الشرق الأوسط، تقدمت أمريكا وبريطانيا وفرنسا وتركيا بمقترحات للدفاع عن الشرق الأوسط للدول العربية ولإسرائيل، وطبعاً بعد تقديم المقترحات للدول العربية وإسرائيل فى نفس الوقت، أجمعت الدول العربية على رفض حلف الدفاع عن الشرق الأوسط، وسقط الحلف، قبل أن يولد.

فى سنة ٥٣ زارنا "دالاس" فى القاهرة، واتكلمنا معاه، وقلنا له إن احنا لا نوافق على الأحلاف، وهو كانت راكبة فى راسة عملية إن لازم يعمل أحلاف فى الشرق الأوسط علشان يربطها بحلف الأطلنطى. ومشى من هنا، وفى آخر ٥٣ "دالاس" قال إنه تجول فى المنطقة العربية، ووجد إن فيه استعداد لقيام الأمن الجماعى فى الشرق الأوسط، ولكن هذا النظام لا يمكن أن يفرض فرضاً من الخارج، بل يجب أن يرسم وينمو من الداخل، طبعاً حتى لا تسقطه الجماهير العربية.

كان من الواضح أن البيان التركى - العراقى هو تنفيذ لفكرة "دالاس"؛ أى يبدأ الحلف من الداخل، وبالتدريج يرسم وينمو؛ حتى يمكن خداع الجماهير العربية المناضلة.

قبل اجتماع رئيس وزارة تركيا برئيس وزارة العراق، عرفنا بالنية العراقية، سافر المرحوم صلاح سالم إلى البلاد العربية، وقابل نورى السعيد لإقناعه بالمحافظة على وحدة العرب، وقلنا سياستنا إن مصلحة الأمة العربية لا تتحقق إلا باتباع رفض الأحلاف والتكتلات، توحيد السياسة العربية الخارجية فى كل ما يمس حاضر الشعوب العربية ومستقبلها، تحويل الضمان الجماعى العربى إلى حقيقة واقعة، تدعيم الجامعة العربية.

ووعد نورى السعيد بالحضور إلى القاهرة لبحث الأمر، وحضر إلى القاهرة فى أغسطس ٥٤ وبدأنا المباحثات مع نورى السعيد، وبدأت اتكلم معاه، وكان كلامى مُنصَّب على تقوية ميثاق الضمان الجماعى العربى، وسألته: كيف نُقَوِّ ميثاق الضمان الجماعى العربى الذى هو الدفاع المشترك العربى الذى كان حبر على ورق، وكان رد نورى السعيد بكل بساطة وقال: أرى أن تستدعى سفير بريطانيا وسفير أمريكا ونقول لهم إن احنا عايزين نقوى ميثاق الضمان الجماعى فما الوسائل؟ وما اقتراحاتكم؟

طبعاً اعترضت على هذا الاقتراح، وفوجئت طبعاً من السهولة التي أتكلّم بها نوري السعيد بهذه الطريقة، رغم طبعاً سمعة نوري السعيد المعروفة.

بعدين قال نضم باكستان إلى التضامن الجماعي العربي، فرفضنا؛ على أساس إن باكستان متحالفة مع بريطانيا والغرب.. اقترح ضم تركيا، فرفضنا على أساس إن تركيا عضو في حلف الأطلسي، فما كان من نوري السعيد إلا أن قال: احنا نتحالف مع اللي ينجدوننا.. نتحالف مع الأمريكان ومع الإنجليز، مافيش داعي لفرنسا، نعمل تحالف مع أمريكا وإنجلترا وإيران وباكستان ومعاهم كلهم، ونوسّع ميثاق الضمان الجماعي، ويهمنا إن احنا نضمن إن الغرب يسلحنا علشان إسرائيل ونكون عمليين، وقال إن القومية العربية اللي بنتكلّم عليها دي غير عملية، إيه هي الأردن؟ وإيه هي سوريا؟ ومين هم العرب؟ وقال إنه لا يؤمن أبداً بالكلام اللي احنا بنتكلّم به، وبميثاق الضمان الجماعي العربي، وقال إن هو لازم يعمل حلف مع أمريكا وبريطانيا وتركيا وإيران وباكستان.

وبهذا كشف نوري السعيد في أغسطس سنة ٥٤ عن الخطة كلها اللي مرتبة، وحدد الدول اللي حتشترك، وقبل ما يمشي إذاني نصيحة الله من أجل مستقبلتي الشخصي، إني أنضم للحلف.

بعد كده في ٢٤ فبراير سنة ٥٥ تم توقيع الميثاق التركي - العراقي؛ وبذلك بدأت أول خطوة لربط العالم العربي بالدفاع الغربي، وطبعاً باركت أمريكا الحلف في بيان رسمي، وبعدين بريطانيا عقدت اتفاقية خاصة مع العراق حلت محل معاهدة سنة ٣٠، وانضمت بريطانيا للميثاق، وسموه حلف بغداد، ليه سموه حلف بغداد؟ علشان ياخذ الطابع العربي؛ الطابع اللي قال عليه "دالاس" النمو من الداخل، والرسم من الداخل، وسمّوه اسم عربي.. سموه حلف بغداد.

بعد كده حصل إيه؟ بدأ الضغط على الدول العربية للدخول في الحلف، خصوصاً سوريا والأردن ولبنان، وبدأ الضغط علينا احنا علشان ما نقاومش الحلف، وكان عندنا بعثة في إنجلترا راحت تجيب سلاح، وقالوا لهم كده

بصراحة إن احنا مش حنديكم سلاح، طالما القاهرة بتقاوم حلف بغداد، انضمت إيران وباكستان بعد كده للحلف، وبدأت المؤامرات ضد سوريا حتى تدخل سوريا في حلف بغداد، ولكن الشعب السوري صمد، ولم تتمكن كل القوى أن تدخل سوريا إلى حلف بغداد، وفي ديسمبر سنة ٥٥ راح الجنرال "تمبلر" إلى الأردن؛ علشان يضغط عليها لتنضم للحلف؛ ولكن شعب الأردن المناضل أخرج "تمبلر" مهزوماً، بعد كده بعدما انهزم "تمبلر" ولم تدخل الأردن حلف بغداد، أصبحت أمريكا عضواً مراقباً في الحلف.

حقيقة حلف بغداد: نصوص حلف بغداد لا تكشف عن أهدافه الحقيقية، توصي إنه حلف إقليمي دفاعي غير ضار بأحد، والحقيقة إن حلف بغداد كان ينفذ خطة أمريكا وبريطانيا في الشرق الأوسط، طبعاً اكتشفت مؤامرات عديدة ضد الأردن.. ضد سوريا وضد لبنان. وأعلنت هذه المؤامرات في المحاكمات اللي حصلت في بغداد بعد الثورة في ١٤ يوليو سنة ٥٨.

وفي مذكرات "أيزنهاور" اللي انتشرت أخيراً، نشر "أيزنهاور" في مذكراته أنه تقرر سنة ٥٧ العدوان على سوريا من تركيا، وإنهم بعثوا مندوبين من أمريكا علشان يتفقوا مع تركيا على خطة لتغزو تركيا سوريا، ثم اتغير الوضع، وفضلوا أن يكون الغزو من ناحية العراق من عند نوري السعيد.

في ٣٠ مارس سنة ١٩٥٥ ألقى "إيدن" رئيس وزراء بريطانيا بياناً في مجلس العموم البريطاني، قال فيه: لقد وصلنا بموجب هذا الاتفاق إلى مرحلة استطعنا أن نضع فيها نظاماً يصح أن يكون أساساً لتنظيم الدفاع عن الشرق الأوسط؛ وبهذا عززنا نفوذنا، ورفعنا صوتنا في شئون الشرق الأوسط، وإنني أوافق على أي تكتل يؤدي إلى زيادة نفوذ بلادى. إذا الهدف هو وضع البلاد العربية داخل مناطق النفوذ؛ لأن تركيا وإيران وباكستان موجودة في أحلاف مع بريطانيا ومع أمريكا.

"أنتوني ناتنج" - وزير الدولة للشئون الخارجية في هذا الوقت - قال في مجلس العموم البريطاني في ١٤ إبريل سنة ١٩٥٥: إن مصلحتنا الأساسية تقتضى أن نشجع قيام هذا المسعى من قبل أحد شركائنا في حلف الأطلنطى - يقصد تركيا - ومن قبل أحد حلفائنا القدماء في العالم العربى، يقصد العراق.

وقال "ناتنج": كانت السياسة البريطانية ترمى، منذ أمد طويل، إلى تأسيس وسائل دفاعية فعالة للشرق الأوسط، وقد أضاف استثمار البترول عاملاً مهماً إلى ضرورة تأمين وسائل دفاعية كافية وفعالة في هذه المنطقة، وهذا ما فعلناه باتفاقنا الجديد مع العراق، وانضمامنا إلى الميثاق التركى - العراقى، الذى سمي بعد ذلك حلف بغداد.

بعد حرب السويس، وبعد سنة ٥٦، وهزيمة بريطانيا في حرب السويس؛ أثرت جدًّا على حلف بغداد، خصوصًا إن الحلف كان موافق على العدوان، وكان موافق على تدويل قتال السويس، بعد العدوان أصبح من الواضح إن مسافيش إمكانية أبدًا لأى دولة عربية - غير العراق - إنها تنضم لحلف بغداد، وكان الشعب العربى وال جماهير العربية معبأة، فى كل بلد عربى، ضد الأحلاف الاستعمارية.

ظهر مشروع "أيزنهاور" فى سنة ٥٧، ووافقت بعض الدول العربية على مشروع "أيزنهاور"، فالمحاولة الجديدة ما ادوهاش اسم حلف، سموها مشروع؛ لأن الشعب العربى لا يقبل الأحلاف، واحنا فى مصر رفضنا مشروع "أيزنهاور"؛ كذلك رفضته سوريا، وأعلنا رأينا فيه فى سنة ٥٧ فى شهر سبتمبر، وقلت: وما مشروع "أيزنهاور" فى صميمه إلا حلف عسكرى جديد، فهو إذا بديل لمشروع الدفاع عن الشرق الأوسط، الذى رفض عام ٥١، وهو أيضًا تكملة لحلف بغداد، يقصد منها أن تبعث فيه الحياة وتعيد إليه النبض.

هل استمر مشروع "أيزنهاور"؟ هل نجح مشروع "أيزنهاور"؟ لم ينجح مشروع "أيزنهاور" والدول العربية.. الجماهير العربية.. والشعب العربي في كل بلد عربي رفض مشروع "أيزنهاور".

بعد كده فى اليوم اللى كان مقرر فيه أن يجتمع رؤساء الدول الموقعة على حلف بغداد فى أنقرة؛ لبيحثوا شئون الشرق الأوسط، وينظموا عملية التدخل فيه؛ استيقظ العالم على أنباء ثورة ١٤ يوليو فى العراق، التى أطاحت بالنظام الملكى القائم فى العراق، وبذلك سقط حلف بغداد بعد أن أصبح بلا بغداد، وكان طبعاً الناس اللى اختاروا اسم بغداد، كان لازم يدوروا على اسم جديد، وسموه الحلف المركزى.

والنهارده نتساعل: أين ذهب نورى السعيد، اللى قال إن القومية العربية كلام فارغ، واللى قال لى: مين هم العرب؟ وإيه هو الشعب العربى؟ يوم ١٤ يوليو كان يجرى فى شوارع بغداد وهو متخفى، والشعب العربى اللى قال عليه هذا الكلام يجرى وراه لغاية ما مسكوه، وانتهى نورى السعيد.. وانتهى فصل من فصول الخيانة فى الأمة العربية.

استمر الحلف المركزى فى سياسته اللى ترسمها إنجلترا وأمريكا، لمواجهة التقدم فى العالم العربى ضد القومية العربية.. ضد الحرية العربية.. ضد التقدم.. ضد العدالة الاجتماعية.. من أجل المصالح الأجنبية والاحتكارات الأجنبية، والتركيز الأصلى.. ضد القاهرة بحملات نفسية وحملات دعاية.

فى شهر إبريل سنة ٦٥، عندما عقد المجلس الوزارى للحلف المركزى طلبت حكومة شاه إيران تخصيص أكبر وقت ممكن لبحث سياسة الجمهورية العربية المتحدة فى المنطقة، وظهر - مما أذيع عن مناقشات الحلف لما وصف بمشكلات الشرق الأوسط - أن الاجتماعات تحولت إلى حملة ضد الجمهورية العربية المتحدة؛ فقد قال "عباس أرام" وزير خارجية الشاه فى اجتماع المجلس: إن دولاً عربية، على اتصال بالحكومة الإيرانية، شكت إلينا من أنها تتعرض

لضغط من الجمهورية العربية المتحدة وجمال عبد الناصر لمقاومة خطط الغرب في المنطقة، واستمر الوزير الإيراني يقول: إن حكومته لا تؤمن بسياسة عدم الانحياز، ولا تعترف بجدواها، وإن مصر باتباعها هذه السياسة التي اتسع نطاقها؛ إنما تساعد الشيوعية بطريق غير مباشر، ثم تقدم وزير خارجية إيران بعد ذلك بمطلب حكومة الشاه؛ وهو عمل موحد من دول الغرب الكبرى وحلفائها ضد الجمهورية العربية المتحدة وسياستها في المنطقة العربية، وقالت وكالة "اليونيتد برس" إن وزير خارجية إيران قال: إن موقف الجمهورية العربية المتحدة يعتبر تهديداً لإيران، يبلغ من الخطورة مبلغ أى تهديد آخر في العالم، بعد هذا الادعاء استند على الحلف المركزي؛ ليحميه من الخطر المصري الذي يهدد عرش الشاه.

دا الحلف المركزي، ودا الكلام اللي بيجرى في الحلف المركزي.. وبعد عدة أيام ثبت هذيان شاه إيران، والكلام اللي اتقال في اجتماع الحلف المركزي؛ في قاعة المرمر في طهران دوت طلقات مدفع رشاش يحمله جندي إيراني، مش جندي مصري، وبان أن الخطر الذي يهدد عرش الشاه مش من الجمهورية العربية المتحدة، ولا من شعب الجمهورية العربية المتحدة، ولكن من الشعب الإيراني المظلوم، المغلوب على أمره.. المنهوبة ثرواته.

دا استكمال سلسلة المؤامرات من قبل حلف بغداد، وبعد حلف بغداد.. أما اجتمع الحلف المركزي في إبريل سنة ٦٥ كشفت التفاصيل، التي عرفت عن المحادثات مع وزير خارجية أمريكا وبريطانيا؛ عن طموح المد الاستعماري والرجعي الجديد في العودة إلى المناطق التي فقدوها، بعد أن طردته الثورة العربية الشاملة؛ وخاصة عن العراق، التآمر الرجعي الاستعماري ضد العراق، وإبعاد بغداد عن القاهرة، ونشر فكرة الوحدة الإسلامية في مواجهة الوحدة العربية، واتفقوا على أن دول حلف بغداد الإسلامية، تعمل من أجل الوحدة الإسلامية، وتتصل بالدول العربية؛ حتى تقوم فكرة الوحدة الإسلامية لتواجه الوحدة العربية.

سنة ٥٧ الملك سعود راح أمريكا، وزار مصر وهو راجع من أمريكا، وأول ما جِه قال إنه اتكلم مع "أيزنهاور"، وإن "أيزنهاور" نصحه بالسير في عمل حلف إسلامي، وطلب منا في هذا الوقت إن احنا نشترك معاه في حلف إسلامي. من الطرف الآخر "أيزنهاور" نشر مذكراته أخيراً، وقال فيها: إن السياسة الأمريكية سنة ٥٧ خططت على أساس استخدام الملك سعود ضد الوحدة العربية، والوقوف في وجه دعوة القومية العربية. دا التاريخ.. الكفاح والنضال المستمر.

في سنة ٦٠، عندما أعلن شاه إيران أن إيران تعترف بإسرائيل؛ أعلننا قطع العلاقات السياسية مع إيران، وطبعاً فيه ناس بيتساءلوا: لماذا لم نقطع العلاقات السياسية مع الدول الأخرى؟! فيه دول أخرى في العالم معترفة بإسرائيل، ولنا معها علاقات سياسية وعلاقات دبلوماسية.. لأ، إيران بالذات قطعنا العلاقة السياسية؛ لأن إيران باستمرار تمثل خطر الاتجار بالدين، وإيران تضلل باسم الإسلام.. إيران كانت اعترفت بإسرائيل سنة ٥٠، وجت حكومة مصدق سنة ١٩٥١ وأعلنت سحب اعترافها بإسرائيل، وإغلاق القنصلية الإسرائيلية في طهران، ولكن بعد عودة حكم الشاه الرجعي سنة ٥٣ عادت العلاقات التجارية والثقافية، وفتحت الوكالة اليهودية فرعاً لها في طهران، وأعلن الشاه في مؤتمر صحفي أن بلاده تعترف بإسرائيل؛ إذا دولة بيقولوا إنها إسلامية - من دول حلف بغداد - تفتح كل مجالات العمل فيها لإسرائيل، بل تساعد إسرائيل للعمل ضد الوطن العربي، وفعلاً في هذه السنين أصبحت إيران قاعدة إسرائيلية تهدد الدول العربية.

في سنة ٦١ في جريدة اسمها "قول هاعام" - إسرائيلية - نشرت الخبر دا: تم توقيع اتفاقية سرية بين إيران وإسرائيل سنة ١٩٦١ في مطار طهران، وكان "بن جوريون"، وهو في طريقه إلى بورما قد مر على طهران. الخبر دا انتشر يوم ٦١/١٢/٦، وبعدين قالوا أمكنا معرفة السر في زيارة "بن جوريون" لطهران يوم ٦ نوفمبر سنة ٦١، وعلى الرغم من أن الصحف الإيرانية قد فسرتها بتعطّل

المحركات - محركات طائرة "بن جوريون" - وهو في طريقه إلى بورما؛ مما اضطره إلى التوقف في مطار طهران، إلا أنه كان في استقباله في المطار "على أمني" رئيس الوزارة الإيرانية، ومضت الجريدة بنقول: إن توقف "بن جوريون" في طهران كان مرتباً من قبل، وجرت محادثات بين "بن جوريون" ورئيس وزراء الشاه - شاه إيران - اشترك فيها رئيس أركان حرب الجيش الإيراني؛ والذي يمثل إيران في الحلف المركزي، وقد درس الجانبان في هذه المحادثات دور إسرائيل في النظم الدفاعية لبلدان الحلف المركزي؛ كما أكد ضرورة تعزيز التعاون الاقتصادي والسياسي والعسكري بين البلدين، وذكر على أمني في هذه المحادثات أن الخروج على مبدأ السرية والتكتم المطلوب بشأن هذا الاتفاق، يلحق ضرراً بالعلاقات بين بلدان الحلف المركزي والبلدان العربية، الكلام دا انتشر في جريدة في إسرائيل، اسمها "قول هاعام" يوم ٦١/١٢/٦.

دى حكاية منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط؛ حلف بغداد ومشروع "أيزنهاور" والحلف المركزي.. محاولات لم تنته من قبل الثورة لغاية دلوقت نضم البلاد العربية إلى الأحلاف الأمريكية - الإنجليزية، ووضعها فى داخل مناطق النفوذ.

فى شهر ديسمبر السنة اللى فاتت، بدأت المرحلة تنتقل إلى مرحلة جديدة، وبان إن احنا زى ما انتقلنا من حلف الدفاع عن الشرق الأوسط، إلى الميثاق العراقى - التركى، إلى حلف بغداد، إلى مشروع "أيزنهاور" إلى الحلف المركزى.. بان إن احنا بنتنقل دلوقت من عهد حلف بغداد إلى الحلف الإسلامى.

الكلام دا أول ما طلع فى إنجلترا فى شهر ديسمبر سنة ٥٥، بدأ الكلام عن الحلف الإسلامى. فى ٦٥/١٢/٣ نشر فى الصحافة البريطانية أن الملك فيصل أوفد صديقه المغربى محمد الكتانى فى مهمة سرية إلى دول المغرب، وأن هذه المهمة تستهدف إنشاء حلف إسلامى مقدس؛ يتصدى للثورات التقدمية فى المنطقة، ولمكافحة الشيوعية فى العالم العربى، وأن الفكرة هى محاولة إيجاد صيغة إسلامية مناسبة لقيام الحلف، الكلام دا فى ٦٥/١٢/٣.

يوم ٦٥/١٢/٤ فى تعليق لصحيفة "لاتريبيون" - فرنساوية - قالت الصحيفة: إن واشنطن قد كلفت الملك فيصل وشاه إيران للقيام بمهمة تشكيل الحلف الإسلامى، وإن هذا الحلف الملكى المقدس هو -بطبيعة الحال- محاولة للرد على حركة القومية العربية التى تنزعها القاهرة.. واختتمت الصحيفة المقال بقولها: إنه إذا دعيت إسرائيل للاختيار بين جبهة الملوك والجبهة المتحررة؛ فإنها بالتأكيد ستختار أكيد جبهة الملوك.

فى ٦٥/١٢/٧ قالت وكالة "رويتر" من طهران إن الملك فيصل سيبحث مع الشاه - شاه إيران - شئون الشرق الأوسط والوحدة الإسلامية. فى ١٢/٢٨ قالت صحيفة "كومبا" الفرنسية إن فيصل انتهاز الهدنة الحالية فى اليمن لوضع أسس لتحالف إيراني - سعودى فى جميع المجالات، وإنشاء جبهة إسلامية متحدة. فى ٦٥/١٢/٣٠، قالت مجلة تصدر فى فرنسا اسمها "جين أفريك" - بمناسبة صفقة السلاح السعودى مع بريطانيا - قالت إن هذه الصفقة لها صلة بزيارة فيصل إلى إيران، ودعوته فيها إلى إنشاء جبهة إسلامية، وقالت الصحيفة إن هذه الصفقة وهذه الدعوة هما، فى الأساس، بعث لمشروع "أيزنهاور" لملء الفراغ فى الشرق الأوسط، وتحقيق لحلم بريطانى - أمريكى قديم بإنشاء جبهة تخلف حلف بغداد والحلف المركزى؛ للوقوف فى وجه موجة القومية العربية والحياد التى تجتاح الشرق الأوسط، وإن بريطانيا ما كانت تزود فيصل بهذه الصفقة من الأسلحة لو لم تحصل منه على وعد بعدم استعمالها ضد إسرائيل، وإنما تستخدم فى إقامة قوة للدفاع عن الغرب شرق السويس، تحت اسم الجبهة الإسلامية، وأن واشنطن لا يهملها سوى أن يبقى البترول بعيداً عن كل مفاجأة.

فى ٦٦/١/١٣ قالت صحيفة "لاكور" الفرنسية: إن التفاهم الإيراني - السعودى المؤيد من الإنجليز والأمريكان؛ يدعم النظرية القائلة بأن واشنطن ولندن، تساعدان فيصل والشاه فى مشروع حلف إسلامى ضد توسع الاشتراكية فى الشرق الأوسط. وفى نفس التاريخ قالت صحيفة "لاتريبيون" الفرنسية: إن أمريكا بدأت تعتمد على السعودية فى تعبئة العالم العربى، ويبدو أن هناك نوايا

لاستراتيجية واسعة قد يفسرها تزويد إيران والسعودية بالأسلحة، وتغيير تكتيك حلف بغداد الأرضي بتكتيك جوى وبحرى. وقالت الصحيفة إن الغرض مساندة التيارات الرجعية؛ وخاصة المطالب القومية والاقتصادية، وربط رفاهية هذه البلاد بالمصالح الخارجية.

وفى ١٨/١/٦٦ قالت "الدبلى تلجراف" البريطانية إن الملك فيصل يقود حركة إحياء فكرة الحلف الإسلامى. وقالت الصحيفة: طالما أن الشرق الأوسط حانوت مغلق من الدول العربية، فإن القاهرة ستظل بلا جدال عاصمته السياسية، ولكن وجود حلف إسلامى تشترك فيه دول، مثل تركيا وإيران وباكستان، يغير فى الوضع. وتضيف الصحيفة أن كثيراً من الزعماء المسلمين يرون أنه - الحلف الإسلامى - ممكن أن يكون أقوى نفوذاً من القومية العربية فى الشئون العالمية.. طبعاً أقوى نفوذاً فى الموالة للغرب طبعاً؛ لأن الحلف الإسلامى حيكون موالى للغرب.

قالت "التايمز" فى ١٥/٢/٦٦: إن فكرة عقد مؤتمر إسلامى ليست جديدة، وعلى الرغم مما يقال من إن المؤتمر الجديد سيبحث مسائل اجتماعية واقتصادية، فالمسلم به أن أهداف هذا المؤتمر سياسية أساساً؛ إذ ستحضره دول غير عربية، مما يساعد على تخفيف ثقل الدول العربية المتحررة.

فى ١٦ فبراير سنة ٦٦ جريدة فرنسية اسمها "لوموند ديبلوماتيك" تقول على الحلف، وبتتساءل والآن: هل سيتمكن شعار الإسلام من القضاء على القوى التقدمية فى العالم العربى؟

الكلام الذى أنا قلته دا كله ما فيهش ولا كلمة من عندى، أنا لميت شويه كلام طالعين فى الجرائد، واحنا بنقرا الجرايد دى كل يوم، وكنا بنتتبع الكلام عن الحلف الإسلامى الذى قالوا عليه بعدين إنه مؤتمر إسلامى، واللى قالوا عليه إنه تجمع إسلامى، واللى قالوا عليه: لا، دا تكتل إسلامى.. وبعدين قالوا عليه: لا، دا مؤتمر ذروة إسلامى. وما قلناش رأينا إلا فى التصريح الذى أنا قلته من عدة

أيام: إن احنا بنعتقد أن هذا الحلف زى حلف بغداد، ومصيره زى مصير حلف بغداد (هتافات مؤيدة للوحدة العربية)، وأنا قلت العرض أو السرد التاريخي علشان نحس وتحس الجماهير العربية فى كل بلد عربى.. الجماهير المكافحة المناضلة.. إنها باستمرار كانت تكافح، ويوم ما قام حلف بغداد اعتقد نورى السعيد أن الجماهير العربية لن تكافح ولن تناضل، ولكن الجماهير العربية كافحت وناضلت، وأسقطت حلف بغداد، وأيضاً بأوربيهم الأسلوب اللى اتبع فى الماضى؛ لأن نفس الأسلوب بيتبع النهارده ونفس الطريقة، طريقة إن احنا نبتدى بشعار، ويبتدوا من الداخل وبطريقة سهلة، لغاية ما يكتفوا البلاد العربية كلها، ويسلموها لإنجلترا وأمريكا.

مثال ما يدل عليه سياسة الغرب فى الشرق الأوسط "أنتونى ناتنج" وزير الدولة البريطانى السابق، قام بجولة فى الدول العربية بعد فشل حملة السويس، ثم نشر عدة مقالات فى صحيفة "نيويورك هيرالد تريبيون" سنة ٥٧. قال إيه "ناتنج"؟ قال: إن الوسيلة الوحيدة للتفاهم مع القومية العربية، يجب أن تكون عن طريق تأسيس جامعة إسلامية من الممالك الإسلامية بالمنطقة، وحينئذ تخرج البلاد العربية من حيز القومية العربية الضيق، الذى لا يمكن التفاهم فيه، إلى حيز العقيدة الإسلامية الواسع الذى يجمع العربى والتركى والإيرانى والباكستانى فى مجال واسع؛ حيث ينسون جنسياتهم ولا يفكرون إلا فى الإسلام، وحينئذ يمكن للبلاد العربية أن تتفاهم مع الغرب، وحتى إسرائيل يمكن التفاهم معها عن طريق هذا؛ حيث إن العرب لا يقبلون وجود إسرائيل بينهم، ولكن الدول المسلمة تقبل وجود إسرائيل.

وطبعاً استند هو فى هذا على اعتراف إيران وتركيا بإسرائيل، الكلام دا اتقال سنة ٥٧ عن الحلف الإسلامى أو الجامعة الإسلامية أو الكتلة الإسلامى.

الكلام اللى أنا قلته السنة اللى فاتت.. عصيبة فى النضال، وخطيرة فى النضال العربى بدءوا يعملوا له، وبدأ يظهر، وفيه اعتقاد عند الدول الاستعمارية والدول الرجعية إن القوى التقدمية فى العالم العربى رجعت وتعبت، وإن الدول

التقدمية في العالم العربي مختلفة مع بعضها، وإن الجماهير التقدمية في العالم العربي تعبت من النضال ومن الكفاح؛ وبهذا أصبح الطريق مفتوحاً أمام الاستعمار القديم والاستعمار الجديد؛ علشان يحطوا البلاد العربية في حلف جديد يتخذ من الدين اسمًا ويتخذ من الدين ستاراً.. حلف بغداد وجدوا له اسم عربي؛ سموه حلف بغداد، لبسوه عقال ولبسوه عباءة؛ علشان يخبوا بهُم إنجلترا وأمريكا، الحلف الجديد لبسوه عمة: علشان (تصفيق وهتافات) علشان يسموه سموه الحلف الإسلامي أو المؤتمر الإسلامي أو التجمع... أى حاجة بس تكون إسلامية.. أى اسم بس يكون إسلامي.. أى اسم تركب عليه العمة اللي عايزينها، علشان مضحكوا على المسلمين والناس باسم الدين، ولكن طبعاً الأهداف واحدة، الأهداف - سواء في حلف بغداد أو في الحلف الإسلامي - هي القضاء على القومية العربية التي سيطرت على أفكار واتجاهات الشعوب العربية؛ باعتبار أن القومية العربية هي الوسيلة الوحيدة للتخلص من الاستعمار ومناطق النفوذ، وتحقيق الوحدة العربية.

في سنة ٦٥ بدأ هذا الكلام، ودا اللي خلانا نقول إن دى حتكون أخطر أعوام النضال العربي، عدت سنة ٦٥.. القوى التقدمية واقفة والجماهير العربية المناضلة واقفة، يمكن القوى التقدمية.. الجماهير العربية المناضلة، لم تتحد الاتحاد الكافي لتواجه تكتل الاستعمار والرجعية؛ لأن السنة اللي فاتت الاستعمار والرجعية رغم المتناقضات الموجودة بينهم، ورغم المتناقضات الموجودة بين الرجعات المختلفة في البلاد العربية وخارج البلاد العربية - كإيران - رغم هذا وخذوا صفوفهم، واستطاع الاستعمار في السنة اللي فاتت بعد كلامي إنه يحرك بورقيبه، بورقيبه اللي كان جه مؤتمر القمة العربي الأول، وتبنى قضية فلسطين، وقال إنه مستعد يبعث تونس علشان تقف على حدود فلسطين.. يبعث الجيش التونسي.. جه في السنة اللي فاتت ونادى بتصفية قضية فلسطين، ونادى بالتفاوض مع إسرائيل، وكان واضح إنه بهذا ييمثل سياسة الاستعمار، ولم يكن إلا عميلاً فعلياً للاستعمار.. مستعد يبيع أى فكرة لقاء أى مبلغ، وكان الهدف من

كلام بورقيبة تفتيت الجبهة العربية، اللى ظهرت متحدة ومتآلفة فى اجتماعات القمة العربية.

نجحت اجتماعات القمة العربية - الأول والثانى والثالث - فى إنها مكنتنا من إن احنا نعمل خطة موحدة للعمل من أجل فلسطين.. ونعمل على أن نقوى الدول المجاورة لفلسطين، ومنتفق جميعاً على عمل موحد.

فيه تناقضات؛ فيه تناقض مع الرجعية العربية.. فيه تناقضات مختلفة، ولكن استطعنا أن نعمل وحدة عمل من أجل فلسطين، وكان دا نجاح كبير، استطعنا أيضاً أن ننشئ القيادة العربية الموحدة لأول مرة، والقيادة العربية الموحدة هى حدث كبير فى تاريخ كفاح ونضال الأمة العربية، واستطعنا - أيضاً من خلال مؤتمرات القمة - أن نجتمع الشعب الفلسطينى لأول مرة منذ سنة ٤٨؛ وبذلك ظهر الكيان الفلسطينى، وهيئة التحرير الفلسطينية، هل يرضى الاستعمار عن هذا الكلام؟ واحنا قلنا فى الأول إن الاستعمار وإسرائيل لا يقبلون الوحدة.. بل لا يقبلون وحدة الصف؛ إذا وحدة العمل من أجل فلسطين لا يمكن أن يقبلها الاستعمار.. ولا يمكن للصهيونية أن تقبلها؛ فإذا بيطلع واحد بيفتت الجبهة العربية، وبعده يدوروا على واحد تانى يطلع؛ علشان يفتت الجبهة العربية.

طبعاً الرجعية بتتعاون مع الاستعمار وهى تشعر بالخوف من المد الثورى العربى، يمثل خطراً متزايداً على مصالحها، والاستعمار يشعر أن المد الثورى العربى.. يمثل خطراً متزايداً على احتكارات البترول، والرجعية تشعر أن ما يحمله تيار الاشتراكية يهدد كيانها ويهدد وجودها؛ إذا فلتتحالف الرجعية مع الاستعمار، ويبدأوا فى فكرة جديدة؛ استغلال الدين كسلاح حتى تتحقق أهداف الرجعية والاستعمار، الرجعية فى المحافظة على نفوذها، والمحافظة على دورها فى سلب ناتج عمل الشعب العربى، والاستعمار اللى يستمر يضمن المحافظة على الاحتكارات البترولية، اللى بيأخذ منها مكاسب باهظة، ويضمن أيضاً استعادة نفوذه فى البلاد العربية؛ وبهذا يمكن التخلص من الحركات التحريرية والشعبية فى العالم العربى.

طيب قد يتساءل بعض الناس: طيب إيه الضرر من الحلف الإسلامي؟ إيه الضرر من الحلف الإسلامي؟ ولية بنرفض التعاون الإسلامي؟ إحنا ما رفضناش أبداً التعاون الإسلامي، ولكن يجب أن يكون فعلاً لوجه الله ولوجه الإسلام، مش نتيجة لسياسة أمريكية - إنجليزية.. الحلف الإسلامي حلف استعماري هدفه أن يقاتل حركات التحرير.. هدفه أن يتصدى للتقدم الاجتماعي، الحلف الإسلامي عبارة عن حلف للتآمر ضد الشعوب العربية، ووضعها في مناطق النفوذ الغربية، الحلف الإسلامي هو تآمر أيضاً على البلاد الإسلامية الأخرى - الغير عربية - اللي تتبع سياسة عدم الانحياز، الحلف الإسلامي عملية تجميع لكل لقوى الرجعية المتعاونة مع الاستعمار في خط دفاعي أخير، أمام المد الثوري العربي التقدمي في البلاد العربية.

إيه المبرر اللي يخلينا نتهم الحلف الإسلامي بالرجعية والتعاون مع الاستعمار ضد العروبة، وضد المسلمين وضد فلسطين؟ الرد على هذا.. بيرد عليه أصحاب الدعوة الأصليون في صحفهم في لندن وواشنطن، وأنا قرّيت لكم قالوا إيه هؤلاء الناس في لندن؟ إنهم قالوا: إن الحلف سياسى، ولا يمكن أن يكون الحلف اجتماعياً، أيضاً "أيزنهاور" قال لسعود في سنة ٥٧ على فكرة الحلف الإسلامي، وجه سعود اتكلم في هذا الموضوع هنا في القاهرة، أيضاً الدول الداعية للحلف الإسلامي أو المؤتمر الإسلامي هي جدة وطهران، ووجود طهران يؤكد ويزيد التأكيد على أن الحلف ضد العرب وضد المسلمين ولحماية الرجعية.

مين أيّد الحلف في العالم العربي غير إيران والسعودية؟ في العالم العربي صحف بورقيبه في تونس أيّدت الحلف، أعداء العروبة والإسلام في لبنان أيّدوا الحلف، والناس اللي كانوا يبيطّبوا ويزمروا لحلف بغداد في سنة ٥٥، وبعد هذا، والجرايد اللي كانت بتنادى لحلف بغداد سنة ٥٥ و٥٦ هم نفس الناس النهارده اللي بينادوا بالحلف الإسلامي، والناس اللي معروف إنهم أعداء الإسلام في لبنان بقوا النهارده من أشد أنصار الحلف الإسلامي والمؤتمر الإسلامي، مين

اللى خطط للحلف؟ واشنطن ولندن. وبيقولوا إن الحلف يخلينا نكسب تأييد لفلسطين! نفس الكلام قاله نوري السعيد في سنة ٥٥، بيقولوا.. بيقول الملك فيصل: إن الغرض هو مقاومة الإلحاد، هل حنقاوم الإلحاد بالسياسة واللا نقاوم الإلحاد بالدين؟ دا حلف سياسى ومش حلف أو مش تكتل دينى، إذا كان تكتل دينى كان يكون من رجال الدين. والإلحاد.. بقى شاه إيران وبورقيبه هم اللى حيقاوموا الإلحاد فى العالم العربى والعالم الإسلامى؟! اشمعنى؟! شاه إيران بيعرف إيه عن الإسلام؟ من امتى بورقيبه بيدافع عن الإسلام؟! دا حتى آخر حاجة فى إجازة العيد الأخير لغى إجازة العيد كلها، وخلاها يوم واحد. إيه المكاسب اللى تجنيها فلسطين من الحلف، اللى بتشرف عليه أمريكا وبريطانيا، ويشترك فيه حكام إيران وحكام تونس اللى دعوا للصالح مع إسرائيل؟ نفس الكلام عن فلسطين قاله نوري السعيد فى سنة ٥٤ و ٥٥، والكلام عن السلاح قاله نوري السعيد فى سنة ٥٤ و ٥٥. بعدين ممكن واحد يسألنى ويقول: إنت كتبت فى كتاب "فلسفة الثورة" سنة ٥٣ وقلت عن الدائرة الثالثة.. تبقى الدائرة الثالثة، احنا قلنا إن عندنا ٣ دوائر؛ العربية، والإفريقية، والإسلامية، واتكلمنا فى "فلسفة الثورة" على كل دائرة بالتفصيل، وفى الكلام عن الدائرة الثالثة انقال فى "فلسفة الثورة": تبقى الدائرة الثالثة، وهى الدائرة التى تمتد عبر قارات ومحيطات، واللى قلت إنها دوائر إخوان العقيدة الذين يتجهون معنا أينما كان مكانهم تحت الشمس إلى قبلة واحدة، وتهمس شفاههم الخاشعة بنفس الصلوات، وقلت يجب أن نغير نظرتنا إلى الحج، ويجب أن يكون الحج قوة سياسية ضخمة ومؤتمراً سياسياً، وقلت دورياً يجتمع فى الحج كل قادة الدول الإسلامية، يجتمعون خاشعين؛ ولكن أقوياء، متجردين من المطامع؛ لكن عاملين، مستضعفين لله؛ لكن أشداء على مشاكلهم وأعدائهم، حالمين بحياة أخرى؛ ولكن مؤمنين أن لهم مكاناً تحت الشمس، يتعين عليهم احتلاله فى هذه الحياة.

إذا احنا دعينا إلى هذه الفكرة، ولكن دعيناها على أساس سياسى فى سنة ٥٣، وسرنا فى هذا الطريق بعد ٥٣، وبعدين ليه ما كملناش هذا المؤتمر

السياسي؟ طبعاً بعد كده أمّا قام حلف بغداد، في أوائل سنة ٥٥؛ أصبح من المستحيل أن يجتمع المؤتمر الإسلامي كمؤتمر سياسي غير مرتبط بالاستعمار، وكمؤتمر سياسي يعمل لصالح الإسلام وصالح المسلمين.. يعمل للتخلص من الاستعمار.. يعمل للتخلص من الأحلاف.. يعمل لإقامة العدالة الاجتماعية.. يعمل لإنصاف الإنسان المسلم في كل بلد مسلم.

بعد قيام حلف بغداد، وانضمام تركيا وإيران وباكستان لهذا الحلف والعراق؛ أصبح من العسير أن يجتمع المؤتمر الإسلامي على أساس سياسي، بل أصبح من المستحيل؛ ولذلك سرّنا في الفكرة على أساس شعبي.. وكنا نشعر أن كل تقارب إسلامي، على أساس الذروة، يجب أن يبدأ من الذين استطاعوا تحرير بلادهم من الاستعمار والأحلاف ومناطق النفوذ، ودول كانت اتصالاتهم ببعض مستمرة. إذا لم تكن دعوة التقارب الإسلامي على هذا الأساس، إذا كانت على أساس سياسي، وعلى اجتماع قادة الدول؛ إذا تكون غايتها - رغم رفع اسم الإسلام - ضرب المسلمين باسم الدين، وتفتيت المسلمين، وتفتيت العرب لحساب الاستعمار؛ أي تكون تزييف الدين من أجل خدمة المبادئ والأهداف الاستعمارية.

احنا اتكلمنا في مؤتمر القمة الأخير عن التعاون الإسلامي، لكن ما أخذناش قرار زي ما بيتقال.. في المؤتمر الأخير - مؤتمر القمة - ما خدناش قرار بهذا الأساس.. ما خدناش عن التضامن الإسلامي، ولكن قلنا كل واحد يعمل ما في مقدوره؛ بحيث إن احنا نشجع ونفهم في الدول إنها تسير معنا؛ من أجل قضايا الحرية، ومن أجل قضايا فلسطين.. الملك فيصل امبارح قال لإحدى صحف الكويت في الحديث اللي اتكلمت عليه في أول كلامي، قال وهو بيلق على المؤتمر الإسلامي.. بيقول: لقد قام تعاون بين الطوائف المسيحية، وكان هناك اجتماع المجمع المسكوني، فلماذا لم يفسر هذا الاجتماع على أنه تحالف؟ طبعاً هذا الكلام، هذا القول فيه مغالطة واضحة جداً؛ إذ أن اجتماع المجمع المسكوني ليس اجتماعاً سياسياً أو عسكرياً، بل إن اجتماع المجمع المسكوني ضم رجال

الدين المسيحيين، ولم يضم رؤساء الدول المسيحية، وإذا ضم رؤساء الدول المسيحية على طول، بينقلب إلى اجتماع سياسى ومؤتمر سياسى.

موقفنا هنا فى الجمهورية العربية المتحدة من المرحلة الجديدة.. والتحرركات الجديدة.. نحن نعارض كل التحركات الاستعمارية الرجعية المشبوهة.. ونحن نعارض استخدام الدين واسم الدين من أجل تحقيق أهداف الاستعمار والرجعية.. نحن نعارض تزيف الدين، نحن نعارض استغلال المبادئ المقدسة لنا بواسطة الرجعية والاستعمار.. نحن نعارض الحلف الإسلامى أو المؤتمر الإسلامى؛ كما عارضنا حلف بغداد ومشروع "أيزنهاور"، وكل الحركات الرجعية المشبوهة والاستعمارية، التى قامت فى هذه المنطقة من أول الثورة لغاية دلوقت.

ونحن نقول: إن التضامن الإسلامى الحقيقى هو تضامن الشعوب الإسلامية المناضلة ضد الاستعمار، لا تضامن الحكومات الرجعية العميلة للاستعمار، والمستغلة للإسلام، والمزيفة للإسلام، الحكومات الرجعية التى تريد أن توقف سير التاريخ.. سير التقدم. ونحن نقول إن الجماهير العربية المناضلة التى ناضلت فى سنة ٥٥ و ٥٦ و ٥٨، واللى ناضلت بعد كده فى سنة ٦٢ لازالت هى الجماهير العربية الموجودة اليوم، تستطيع أن تناضل، ولكن عليها أن توحد نضالها.. تستطيع أن تكافح.. تستطيع أن تتصدى لهذا التحالف الاستعمارى الجديد؛ كما تصدت لحلف بغداد.. تستطيع أن تسقط هذا التحالف الاستعمارى الجديد كما أسقطت حلف بغداد.. تستطيع أن تكشف كل شىء للجماهير العربية المناضلة.. تستطيع أن تعلم من هى القوى المتحررة ومن هى القوى الرجعية، ومن الذى يعمل لمصالح الجماهير، ومن الذى يعمل لاستغلال الجماهير. الجماهير العربية قادرة على تصنيف البشر، وقادرة على تصنيف الناس، تعرف من الرجعى، ومن الاشتراكى، ومن اللى يزيّف الدين، ومن اللى يستغل الدين، وتعلم الشعوب المناضلة أن وحدة النضال العربى فى جميع البلاد العربية تستطيع أن تقضى على أقوى مؤامرة توجه إلينا؛ قضت على العدوان الثلاثى فى سنة ٥٦؛ ودفعنا الثمن.. ناس ماتوا وناس استشهدوا، وناس هنا قتلوا، ودفعنا

التمن بعد كده، بعد الوحدة، وأيام الوحدة وبعد الانفصال، ولغاية دلوقت، الجماهير العربية المناضلة على استعداد لأن تكافح ولأن تناضل، والجماهير العربية المناضلة تعرف أن الرجعية التي استغلت الشعوب، وأبقتْها في إطار من التخلف لا تجد أمامها اليوم للدفاع عن كيائها تجاه الاشتراكية، والدعوة إلى تكافؤ الفرص، والثورية والتقدم، لا تجد الرجعية المتحالفة مع الاستعمار من خط دفاعي سوى تزييف الدين، والجماهير العربية ستكشف بكل سرعة تزييف الدين، وستكشف الجماهير العربية استخدام الدين؛ لوضع البلاد العربية داخل مناطق النفوذ، وستسقط الشعوب العربية الحلف الإسلامي المزعوم، كما أسقطت حلف بغداد.

والسلام عليكم ورحمة الله.